المشرق

السنة الثانية والستون | اذار – نيسان ١٩٦٨

الشاعر ابو القاسم الشابي

(١٩٠٩–١٩٣٤)

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

ابو القاسم الشابي التونسي قد اشتهر في العالم العربي بديوانه « اغاني الحياة » الذي نشرت دار صادر في بيروت ، سنة ١٩٦٥ ، مقتطفات عديدة منه ، وقد اتخذناها موضوعاً لهذه المقالة النقدية .

ذلك الفتى الذي عاجلته المنون ، وهو ابن نحو خمسة وعشرين عاماً ، قد نغصت حياته القصيرة عدة مصائب اذاقته اهول الآلام . في شرخ شبابه هام بفتاة قضت نحبها قبل ان يقترن بها ، فاضطُر اهله الى تزويجه بغيرها ، مؤملين ان يسلو غمه الفادح ، فخاب رجاؤهم امرّ الخيبة . بُعيد ذلك مات ابوه ، فتحتم عليه ان ينوب منابه في الاهتمام باعضاء عائلته ، فرزح تحت ذلك الحمل الباهظ ، وما لبث ان أصيب بانتفاخ في القلب ، اعجز حيَل الاطباء ، فكان سبب موته العاجل .

تلك البلايا الشديدة المتواصلة قد صبغت شعره صبغة الحزن اليائس والتشاؤم المطلق وتفضيل العزلة على معاشرة الناس .

قلما عالج في شعره فلسفة الحياة . بيد انه يزعم ان البشر خاضعون لقدَر اعمى . فاحش القساوة :

يا ليل. ما تصنع النفس التي سكنت هذا الوجود. ومن اعدائها القدَرُ ؟...
قد كبّل القدر الضاري فرائسه ، فما استطاعوا له دفعاً ولا حزروا ...
وقهقهه القدر الجبار سُخرية ، بالكائنات ؛ تضاحك : ايها القدر !
تمشي الى العدم المحتوم باكية ، طوائف الخلق والاشكال والصُوَر ؛
وانت فوق الاسى والموت مبتسم ، ترنو الى الكون يُبنى ثم ينذثر !

من جهة اخرى يكره كل الناس ، وكثيراً ما عبّر عن ذلك النفور المطلق ، ولا سيما في « مناجاة عصفور » :

ما في وجود الناس من شيء به يرضي فؤادي اويُسرّ ضميري ؛
فاذا استمعت حديثهم : ألفيته غثاً يفيض بركة وفتور ؛
واذا حضرت جموعهم : ألفيتني مـــا بينهم كالبلبل المأسور .
متوحداً بعواطفي ومشاعري وخواطري وكآبتي وسروري ...
آه من الناس الذين بلوتهم فقلوتهم في وحشتي وحبوري !
ما منهم الا خبيث غــادر متربص بالناس شر مصير ،
ويودّ لو ملك الوجود بأسره ورمى الورى في جاحم مسجور !

مع ان اباه قد اتقن تهذيبه الاسلامي كل الاتقان ، نراه يعزو الى الاله الرحمان الرحيم ، بقصيدته « في قيود الاحلام » ، منح الوجود للبشر بقصد إشقائهم ، وذلك تجديف محض :

لتعس الورى شاء الاله وجودهم ، فكان لهم جهلٌ وكان لهم فهمُ .

فضلاً عن ذلك يعدّ رجال الدين المسلمين والنصارى خداعين مُضلّين لرعاياهم :

مُلئ الدهر بالخداع ، فكم قد ضلل الناس من إمام وقس !

الشعر الوطني قليل جداً في ديوانه . في « تونس الجميلة » يعيّر مواطنيه باضطهاد المصلحين من اهل بلادهم :

كلما قام في البلاد خطيب موقظٌ شعبه، يريد صلاحَهْ ؛
اخمدوا صوتــه الالهي بالعسف . امــاتوا صداحه ونواحه ؛
البسوا روحه قميص اضطهاد فــاتك شائك يردّ جماحه ...
انا، يا تونس الجميلة، في لُجّ الهوى قد سبحت اي سباحه ؛
شرعتي حبك العميق، واني قد تذوقت مُرّه وقراحه ...
لا ابالي، وان أريقت دمائي : فدماء العُشّاق دوماً مُباحه ...
ان ذا عصر ظلمة، غير اني من وراء الظلام شمت صباحه ؛
ضيّع الدهر مجد شعبي، ولكنْ ستردّ الحياة يوماً وشاحه !

يكرر، ذلك التعبيرَ اللاذع في «النبي المجهول» :

ايها الشعب، انت طفل صغير لاعبٌ بالتراب، والليل مُغسٍ ؛
انت في الكون قوة لم تسُسها فكرةٌ عبقرية ذات بأس ؛
انت في الكون قوةٌ كبّلتها ظُلمات العصور من امس امس !
والشقيّ الشقي من كان مثلي في حساسيّتي ورقة نفسي !

في «زئير العاصفة» يتنبأ بنهوض ابطال من مواطنيه يخلعون عن ذواتهم نير الحكام الغاشمين، ويرفعون بلادهم الى ذروة العز :

فيا ايها الظالم المصعّر خده ، رويدك ؛ ان الدهر يبني ويهدمُ !
سيثأر للعز المحطّم تاجــه رجال ، اذا جاش الردى ، فهمُ همُ !
رجال يرون الذل عارًا وسُبّةً ولا يرهبون الموت ، والموت مُقدِم !
وهــل تعتلي الا نفوس ابيّة تصدّعُ اغلال الهوان وتَحطِم ؟

لا يكتفي بتهديد ظُلّام وطنه بسوء مصيرهم ، بل يعمم وعيده على جميع المصرّين على وطء اقدس حقوق الناس . «الى طُغاة العالم» يوجه هذا التعنيف السديد :

الا ، ايهــا الظالم المستبدُّ ، حبيب الظلام ، عدوّ الحياهْ ،
سخرتَ بأنات شعب ضعيف ، وكفك مخضوبةٌ من دماه !...
رويدك ؛ لا يخدعنْك الربيع وصحو الفضاء وضوء الصباحْ ؛
ففي الافق الرحب هول الظلام وقصف الرعود وعصف الرياح !
حذارِ ، فتحت الرماد اللهيب ، ومن يبذر الشوك يجنِ الجراح !

« الى الطاغية » و « قالت الايام » هي ايضاً صرخات تهديد للظالمين، ولا مراء في كونها من اجمل قصائده.

في « شعري » يبوح لنا بالغايات النبيلة التي يقصدها بنظم قصائده:

شعري نفاثة صدري ان جاش فيه شعوري ؛
لولاه ما انجاب عني غيم الحياة الخطير...
لا انظم الشعر . ارجو به رضاء الامير .
بمدحة او رثاء تُهدى لرب السرير ؛
حسبي ، اذا قلتُ شعراً . ان يرتضيه ضميري .

« فكرة الفنّان » يبدي فيها نظريته القائلة في كون سعادة الانسان مبنية على الشعور : لا على العقل . العاجز عن ادراك اسمى الحقائق ، ولو بذل اقصى الجهود :

عش بالشعور وللشعور : فانما دنياك كون عواطف وشعور .
شيدت على العطف العميق ، وانها لتجفّ لو شيدت على التفكير...
والعقل ، رغم مشيبه ووقاره ، ما زال في الايام جد صغير ؛
يمشي فتصرعه الرياح : فيشتكي متوجعاً كالطائر المكسور ؛
ويظل يسأل نفسه متفلسفاً متنطساً في خفة وغرور ؛
عما تحجّبه الكواكب خلفها من سر هذا العالم المستور ؛
وهو المهشَّم بالعواصف : يا له من ساذج متفلسف مغرور !
إفتح فؤادك للوجود وخلّه لليمّ ، للامواج ، للديجور ؛
للثلج تنثره الزوابع ، للاسى ؛ للهول ، للآلام ، للمقدور...
فتعيش في الدنيا بقلب زاخر يقظ المشاعر حالم مسحور ؛
في نشوة صوفية قُدسية هي خير ما في العالم المنظور !

معظم ديوانه موقوف على وصف احزانه بأدق تفاصيلها ، وذكر الوسائط الشتى التي حاول بها سُدى تخفيف شجونه . في « الجنة الضائعة » يقارن افراح طفولته بتباريح شبابه :

كم من عهود عذبة في عدوة الوادي النضيرْ ،
فضّية الاسحار ، مُذْهبة الاصائل والبكور ،...
ايامَ تفرش سُبْلَنا الدنيا باوراق الزهور ،
وتمر ايام الحياة بنا كأسراب الطيور !...

آه ! توارى فجريَ القُدسيّ في ليـــل الـدهور ،
وفنّى كمـا يفنى النشيد الحلو في صمت الاثير !
اوّاه ! قـد ضاعت عليّ سعـادة القلب الغرير ،
وبقيتُ في وادي الزمـان الجَهْم ادأب في المسير ،
وادوس اشواك الحياة بقلبيَ الـدامي الكسير !

يعيد تلك المقارنة في « رثاء فجر » ، ملمّحاً الى موت محبوبته :

يا ايها الغـاب المنمّق بالاشعّة والورود ،
يا ايها النور النقيّ وايهـا الفجر البعيـد ،
اين اختفيت وما الذي اقصاك عن هذا الوجود؟...
آه لقـد غنّى الصباح ، فدمدم الليل العتيد ،
وتألق النجم الوضيء ، فأعتم الغيم الركود ،
ومضى الردى بسعادتي ، وقضى على الحب الوليد !

لا يزال يبكي وينوح في قصائد عديدة على آلامه النفسية المبرحة ، كأنه لا يدري انه يزيد بذلك شدتها ، ويُضجر القُراء بفرط معالجته لنوع من الشعر الغنائي يُحزن القلوب ويخمد الهم . يقول في « الدموع » :

ينقضي العيش بين شوق ويأس ، والمنى بين لوعـة وتأسٍّ ...
لم اجد في الحياة لحناً بديعاً يستبيني سوى سكينة نفسي ؛
فسئمت الحيـاة الا غراراً تتلاشى بـه اناشيد يأسي .

وفي « الاشواق التائهة » :

يا صميم الحياة ، كم انا في الدنيا غريب ، اشقى بغربة نفسي ،
بين قوم لا يفهمون اناشيد فؤادي ولا معانيَ بؤسي ،
في وجودٍ مكبّل بقيود ، تائه في ظلام شك ونحسٍ !

وفي « الكآبة المجهولة » :

انـا كئيبٌ ، انـا غريبٌ ،
وليس في عالم الكآبة مـن يحمل معشار بعض ما اجدُ ؛
كآبتي مُرّة ؛ وان صرختْ روحي ، فلا يسمعنّها الجسد !
كآبتي ذات قسوة صهرت مشاعري في جهنم الالم ؛
لم يسمع الدهر مثـل قسوتها في يقظة قطُّ ، لا ، ولا حلم !

يتوهم ، وهو غائص في لجج احزانه وآلامه . ان جميع الناس متسكعون على الدوام في دياجي وادي الدموع . وقد صرّح بذلك الوهم غير مرة . ولا سيا في « شجون » :

وخلالَ القصور التّ حزن . وبتلك الاكواخ انضاء بؤس .
والقضاء الأصمّ يعتسف الناس ويقضي ما بين سيفٍ وقوس ؛
هذه صورة الحياة : وهـذا لونها في الوجود من أمس امس !

طفح كيل شجونه الفادحة بوفاة والده الحنون . وقد كان حبه الرقيق شعاعاً منعشاً في الدجى الحالكة . هاكم مقتطفات من رثاء الشاني لأبيه العزيز :

يا موت : قد مزّقت صدري وقصمت بالارزاء ظهري ...
وفجعتني في مـن أُحب ومـن اليه ابث سري ؛
واعدّ فجري الجميل . اذا ادلهمّ عليّ دهري ...
فقدت روحاً طاهراً شهماً يجيش بكـل خير ...
وفقدت كفاً في الحيـاة يصد عني كل شر .
وفقـدت وجهاً لا يعبّسه سوى حزني وضُرّي ؛
وفقدت نفساً لا تني عن صون افراحي وبشري ...
يا موت : ماذا تبتغي مني ، وقد مزّقت صدري ؟...
خُذني اليك : فقد تبخر في فضاء الهم عمري ؛...
خُذني اليك . فقـد ظمئت لكأسك الكدر الأمرّ !

من استغاث بالموت في ميعة شبابه ، فلا شك في ان ضجره من الحياة قد بلغ اقصى مداه . ذلك ما نراه في « السآمة » :

سئمتُ الحياة وما في الحياة ؛ وما ان تجاوزتُ فجر الشبابْ ؛
سئمتُ الليـاليْ واوجاعها وما شعشعت من رحيق بصاب ؛
فحطّمتُ كأسي والقيتهـا بوادي الأسى وجحيم العذاب !

قد حاول الشاني سُدى ، مثل مئات من امثاله التعساء ، ان يتخلص من فرط شقائه بانهماكه في عشق بنات حواء . باح لنا بنشوته الجنونية حين إقدامه على تلك المحاولة ، في « الساحرة » ، وهي من بنات الهوى البالغات

ذروة المهارة في اجتذاب امثاله الى فخاخهن طمعاً بالاصفر الرنان ؛ فتتظاهر بالشفقة عليه وتقول بقصد إغوائه :

خلِّ عبء الحياة عنك وهيَّا   بمحيّا كالصبح طلق اديمُه ...
واتلُ للحب والحياة اغانيك   وخلِّ الشقاء تدمى كلومه ؛
واحتضنّي فانني لك حتى   يتوارى هذا الدجى ونجومه ...
واقطف الورد من خدودي وجيدي   ونهودي ، وافعل به ما ترومه !...
وارتشف من فمي الاناشيد سكرى ،   فالهوى ساحر الدلال وسيمه !

اخذت الساحرة من الشابي كل مأخذ ؛

فرمـاها بنظرة غشيتها   سكرة الحب والاسى وغيومه ...
والتقت عندها الشفاه وغنّت   قُبَلٌ اجفلت لديها همومه !

يعود الشابي الى الترنم بنشوة ذلك الهوى في « الحاني السكرى » .

قد سكرنا بحبنـا واكتفينا ؛   طفح الكأس ، فاذهبوا ، يا سُقاةُ ؛
نحن نحيـا فلا نريد مزيداً ؛   حسْبنا ما منحتنا ، يا حياة !

« تحت الغصون » تدل بكل الوضوح على انه متيّم بحب المرأة ؛ فلا يأنف من تسمية قضاء نهمته منها اثماً مقدساً :

اي خمر رشفتُ ، بل اي نار   في شفاه بديعة التكوين ؛
وردتهـا الحياة في لهب السحر ونور الهوى ، وظل الشجون ؛
اي إثم مقدّس قد لبسنا   بُرده في مسائنا الميمون ؟

كان الشابي يرجو من تلك الملذات السافلة دواء شافياً لحزنه المضني ، فلم يجن منها سوى تفاقم اشجانه ، وقد اعترف بذلك في « أغنية الاحزان » اعترافاً صريحاً :

حطّمت كف الأسى قيثارتي   في يد الاحلام ؛
فقضت صمتاً اناشيد الغرام   بين ازهار الخريف الذاويه ..
بئست الافراح افراح الحياه ؛   انهـا احـلام
تخلب اللب بالحان عذاب   واغـاريد كأملاك السما ؛
ثم لا تلبث ان تذوي كما   تذبـل الازهار

ضاقت مذاهبه ويئس من السعادة يأساً مطلقاً . وبلغ نفوره من الناس اقصى الحدود ، فتوهم ان خير علاج لتخفيف وطأة اساد العضال الابتعاد الكامل عن بني جنسه . استمعوا هذيانه في « احلام شاعر » :

ليت لي ان اعيش في هذه الدنيا سعيداً بوحدتي وانفرادي .
اصرف العمر في الجبال وفي الغاب بين الصنوبر الميّاد ؛
ليس لي من شواغل العيش ما يصرف نفسي عن استماع فؤادي ؛
ارقب الموت والحياة واصغي حديث الآزال والآباد .
واغني مع البلابل في الغاب واصغي الى خرير الوادي ...
لا اعتني نفسي باحزان شعبي فهو حي يعيش عيش الجماد !

هيهات ان ينال منيته ، وقد قال في « قيود الاحلام » :

وأودّ ان احيا بفكرة شاعر ، فأرى الوجود يضيق عن احلامي ،
إلا اذا قطّعتُ اسبابي مع الدنيا وعشت لوحدتي وظلامي ،
في الغاب ، في الجبل البعيد عن الورى حيث الطبيعة والجمال السامي ...
لكنني لا استطيع فان لي اماً يصد حنانها اوهامي ،
وصغار إخوان يرون سلامهم في الكائنات معلقاً بسلامي ؛
فقدوا الأب الحاني ، فكنت لضعفهم كهفاً يصدّ غوائل الايام .

لم يهتد الى علاج ناجع يخفف عنه فرط وطأة احزانه القتالة ، فتحتم عليه احتمال مضضها حتى الموت ، هاكم ارشاده لنفسه في « السعادة » :

خُذ الحياة كما جاءتك مبتسماً ، في كفها الغار او في كفها العدمُ ،
وارقص على الورد والاشواك متئداً ، غنّت لك الطير او غنّت لك الرُّجُمُ ،
واعمل كما تأمر الدنيا بلا مضض ، والجم شعورك فيها ؛ انها صنم !
فمن تألم لم تُرحم مضاضته ، ومن تجلد لم تهزأ به القمم !
هذي سعادة دنيانا ، فكن رجلاً ، ان شئتها ، ابد الآباد يبتسم !

هنا ايضاً نراه فريسة عمياء لمخيلته الجامحة ، فان التجلد الذي يفتخر به ويزعم الانتصار بواسطته على كل تباريح الحياة ومصائبها ، مستحيل لمن يجهل او يتجاهل مثله غاية وجودنا على الارض ، فينكر العناية الالهية التي لا تزال تساعدنا على احتمال ضيقاتنا ، ويدّعي بكفر وقح ان مولانا اللامتناهي اللطف والسخاء ، قد خلقنا ، لا للسعادة الابدية ، بل للشقاء المحض وللعدم

النادم بعد الموت. نراه يترنم بقدرة تجلده المزعوم : وهو وليد كبريائه الفاحشة : في « نشيد الجبار » :

سأعيش رغم الداء والاعداء كالنسر فوق القمة الشماء :
ارنو الى الشمس المضيئة هازئاً بالسحب والامطار والانواء!...
أصغي لموسيقى الحياة ووحيها وأذيب روح الكون في انشائي .
وأصيخ للصوت الالهيّ الذي يحيي بقلبي ميت الاصداء :
واقول للقدر الذي لا ينثني عن حرب آمالي بكل بلاء :
«لا يطفئ اللهب المؤجج في دمي موج الاسى وعواصف الارزاء :
« فاهدم فؤادي ما استطعت، فانه سيكون مثل الصخرة الصماء :
«لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا وضراعة الاطفال والضعفاء :
«ويعيش جباراً يحدق دائماً بالفجر، بالفجر الجميل النائي ! »

قد فرغنا من تحليل مواضيع قصائد الشابي : وخلاصة رأينا فيها انها منعمة بالحزن المفرط العقيم : التشاؤم المطلق بازاء الحياة وبلاياها : احتقار الناس قاطبةً والرغبة الجنونية في قطع كل علاقة بهم . لا نتمالك عن تأكيد كون تلك الاضاليل ناتجة عن جهله كمالات الله تعالى وقصده منح السعادة الابدية لجميع خلائقه الناطقة: بعد تجربتهم القصيرة في وادي الدموع . وايم الحق ان مواضيع ديوان الشابي لبعيدة عن غايات الشعر السامية بُعد الثريا عن الثرى ، لانها تزيل الاتكال البنوي على خالقنا الحنان من قلوب القراء وتفعمها حزناً وتشاؤماً يخمدان اقوى العزائم .

اما انشاء الشابي فهو مزدان في الغالب بالوضوح والانسجام ، فضلاً عن عدة خيالات مبتكرة من امثال هذه : الشتي في الارض قلبٌ يومه ميت وماضيه حي ، اقتناص نوال ، الفجر الضحوك ، كهوف واجمة ، قد جرفته يد الموت ، حطمت كف الاسى قيثارتي ، في روضة الحياة اشواك مزّقت بها زنابق نفسي ، ابتسامات الحياة السافرة عن جلال الله .

بيد ان كثيراً من خيالاته مشين بالتصنع : هاكم بعض الامثلة عليه ، وهي حفنة من كثيب : انت ما نلتُ من كهوف الليالي (يقول ذلك للشعر) ؛ كنتُ سحاباً من الرؤى يتهادى في ضمير الآزال والآباد ، قوام يكاد ينطق بالالحان .

من عيوبه ايضاً كثرة الكلمات المماتة ، والحشو (يرون الذل عاراً

وسبة : تعدّع اغلال الهوان وتحطّم : انا سعيد بوحدتي وانفرادي) . الغلاطه اللغوية غير قليلة : نبع (بمعنى ينبوع) ؛ روح طاهر (روح مؤنثة) : غضبُ المنون (منون مؤنثة) ؛ غاب (بمعنى غابة) ؛ دخلتُ الى البلاد (دخل فعل متعدّ) .

خلاصة القول ان شعر الشاني من الدرجة الوسطى بمعانيه ومبانيه . وربما كان ناظمه قد نزهه عن عدة شوائب ، لو طالت حياته .

مقابلة بين العماد اليعقوبي القديم

والعماد الماروني الحديث (مخطوط بكركي سنة ١٥٢١)

بقلم الخوري فرنسيس اليسري
خادم رعية البترون

من المعلوم حقاً ان المسيح لم يكن البادئ في استعمال المياه للتطهير . فمن تصفح تاريخ الديانات أخذه الذهول لوجود مثل هذا الاستعمال في الأسرار الوثنية . وهذا ما يتكلم عنه المؤرخ يوسيفوس عند الشعب اليهودي وهذا ما دلّت عليه مخطوطات قمران . ولقد ذهب اليهود بعيداً الى حد المغالاة فاستحقوا تأنيب السيد المسيح . ولكن ، وان يكن هناك أوجه شبه خارجية بين العماد المسيحي والاستخدام اليهودي والوثني للمياه : فإن المعاني الروحية التي حمّلها المسيح للماء تتعدّى الشكليات وبالشيء الكثير . فالآية التي وردت في (يوحنا ٣/٥) « ان لم يولد أحد من الماء والروح فلا يقدر أن يدخل ملكوت الله » ، تبرهن عن ذلك ، وتبيّن جلياً على ان المسيح لم يقبل بالمياه عنصراً ينقي من الدنس فقط بل ارادها ايضاً « حشاءً جديداً يلد البنين الروحانيين »[1] . والآية عينها كانت ينبوعاً للمسيحية منها تستقي لتكوّن عمادها لاهوتاً وطقساً . وبالفعل من قارن بين الطقوس ظهرت له أوجه الشبه في الخطوط العريضة التي تكوّن الطقس مع ما هناك من فروقات مختصة بكل طقس ، ومن زيادات طرأت مع الأيام . وسواء كان ذلك بين طقسين أحدهما شرقي والآخر غربي أو بين طقسين يرجعان الى اصل واحد كطقس « العماد اليعقوبي القديم » « والماروني الحديث » اللذين نحن بصددها في هذا الدرس .

---

١) الطقس الماروني : صلوات مزج الميرون في المياه .

لقد اختلف المؤرخون حول استقلال ليترجيتنا. فمنهم من قال ان الليترجية المارونية مستقلة منذ نشأتها عن ليترجيات بقية الطوائف المسيحية حتى السريانية والنسطورية مع ما بيننا وبينها من صلة رحم. ومنهم من كان يظن ان للموارنة واليعاقبة طقساً واحداً. وكتباً واحدة[١]. ومن بين المؤرخين الذين قالوا بالقول الثاني رنودو الفرنسي[٢].

والأصح على ما يرجح ان النفوذ اليعقوبي لم يعمل عمله في ليترجيتنا وظهور بعض اسماء من أئمتهم في كتبنا عائد الى جهل نساختنا. ولقد قال المثلث الرحمات المطران بطرس ديب في كتابه الليترجية المارونية على ان الموارنة كانوا يستعملون دون تمييز هذه الرتب المختلفة[٣]. والسبب في ذلك يعود الى ان طقوسنا المارونية والطقوس اليعقوبية تعود في اصلها الى ارومة واحدة وتستقي من ينبوع واحد وتشد بين الاثنين قرابة رحم.

وما سيتبين لنا بعد المقارنة بين مخطوط عماد يعقوبي يرجع إلى اوائل القرن السادس عشر ١٥٢١ وبين طقس العماد الماروني الحالي كاف لاظهار هذا التقارب في الخطوط العريضة المقدّمة لطقس العماد: وما الى هنالك من فروقات عائدة لكليهما والمميزة لها. لهذا سنقابل النصين بالنسبة لترتيبها المادي: ثم بالنسبة للزيادات الطقسية أو نقصانها: واخيراً بالنسبة للافكار والعقيدة اللاهوتية.

ان المخطوط ناقص من اوله ولكن ممّا تبقى نفهم ان القسم الناقص هو رتبة دخول المرأة الى الكنيسة بعد أربعين يوماً من زمن وضعها. وهذه الرتبة التبصيرية موجودة ايضاً في بدء حفلة رتبة العماد عند الموارنة[٤].

وممّا يؤسف له ان الورقة الأولى من المخطوط مهترأة تماماً. وما سلم من العث والحبر: اذ المخطوط كله فريسة لهذين العدوين للمخطوطات: يبين لنا ان الكاهن يقول صلاة على رأس المرأة ويدخلها الى البيعة وذلك بعد لحن هو قصة تقدمة يسوع للهيكل، وكيفية حمله على يد سمعان الشيخ. واما غاية الصلاة فهي عين الغاية الموجودة في طقسنا الماروني اي

---

١) المشرق ٣٣ (٤-٥).
٢) رنودو ج ٢ ص ١-٢٩.
٣) بطرس ديب: الليترجية المارونية (لد ٤٦-٤٧).
٤) المخطوط هو رتب عماد واكليل.

التنقية والتطهير من كل دنس الجسد والروح. وأخيراً ينتهي الطقس بباعوث للتقديس أفرام يتغنى فيه التقديس بطفولة المسيح[1].

امّا طقس العماد فيبدأ بهذه المقدمة[2] : «بعون الله سيد الكل والقادر على كلّ شيء نبدأ بكتابة طقس العماد المقدس الذي سلّمه ربنا يسوع المسيح لتلاميذه وبواسطتهم الى ابينا مارساويرا بطريرك انطاكية ... وقد نقله من اليونانية الى السريانية الاسقف مار يعقوب اسقف الرها. ولقد صحّحه العلامة القديس مار غريغوريوس ابن العبري» فمن هذه المقدمة يتبين لنا ان هذا الطقس هو يعقوبي.

التشمشت الأول

ان لرتبة العماد، اي رتبة كانت، اعمال اساسية ركزت عليها. وكأن الرتبة الواحدة انقسمت الى قسمين، كما في كلّ رتبة، قسم استعدادي وقسم يعطى فيه سرّ العماد المقدس وامّا الأعمال الاستعدادية فهي: تحرّي نيّة الطالب، أدعية الاقسام، الكفر بالشيطان ثم الاعتراف بالايمان. وامّا الاعمال التي يقوم بها العماد فهي: تبريك الماء ومنح العماد.

وان مطالعة علمية دقيقة للمخطوط اليعقوبي القديم، والطقس الماروني الحديث تبين لنا ان الاعمال الاستعدادية التي ذكرنا والأعمال الأساسية لرتبة العماد موجودة في هذين الطقسين.

فلكلٍّ من هذين الطقسين رتبة اولى استعدادية. وهذه الرتبة الاستعدادية مرتبة ترتيب صلاة الفرض المبنية بدورها على ترتيب ما قبل الذبيحة. فهذه الرتبة، التي كان يحضرها المؤمنون والتائبون والموعوظون تشتمل على اناشيد، وطلبات، وقراآت، وصلاة الحسّاي التي يرافقها وضع البخور.

ومن تتبع ترتيب كل من التشمشت الأول للمخطوط اليعقوبي والفرض السابق للمعمودية في العماد الماروني الحالي وجد انهما يتألفان من الأجزاء التالية :

---

١) نقرأ في نهاية القسم الأول ما يلي : كل طقس دخول المرأة الى الكنيسة بعد أربعين يوماً.

٢) تبدأ الرتبة بنصائح لخادمي السر، يقول الناسخ انها من اقوال ماري ساويروس.

يبدأ الطقسان « بالمجدلة » التي هي تمجيد الثالوث الأقدس . وبها تبدأ جميع الصلوات الجمهورية وخاصة الأسرار . ثم « الفاتحة » وقوامها صلاة يتلوها المحتفل اذ يلتمس من الله أن يؤهله بنعمة خاصة كي يحسن القيام بالرتبة .

في الرتبة اليعقوبية يقول الكاهن : « اهلنا ايها الرب الاله لكي بنقاوة وقداسة نتقدم نحو اسرارك المقدسة ... »

وفي الرتبة المارونية يقول : « اهلنا ايها الرب الاله ان تتم بواسطتنا نحن الخطأة خدمة العماد المقدس الروحانية ... »

وبعد الفاتحة يبدأ بمزمور يتغير باختلاف ساعات الفرض . وهنا في رتبة العماد ينشد الكاهن والشماس معاً مزمور « ارحمني يا الله » . ففي رتبة العماد اليعقوبي ينشد المزمور مع صلوات تاحن . وتدور هذه الصلوات حول قصة عماد يسوع كما وردت في الانجيل .

ثم يتبع صلاة تشبه الفاتحة يلتمس فيها المحتفل البركات على الطالب حتى يكون حملاً صالحاً في رعية المسيح . ثم صلوات على شبه مزامير مقطعة يوجد بينها الهلال الذي نقوله في رتبتنا المارونية وهو : « صوت الرب على المياه . اله المجد أرعد . الرب على المياه الغزيرة . » ذلك كما ذكرنا . بينما يكتفي بمزمور « ارحمني » وحده في الطقس الماروني . اما لأن المزمور يوافق بمعناه المطالع الملحنة التي توضع عادة في القسم الاستعدادي للعماد وهي التوبة . واما لأن المطالع الملحنة تجعل الرتبة طويلة .

وفي الطقسين تأتي صلاة الغفران في محلها ، وهي الصلاة التي يرافقها عادة وضع البخور . انما هناك فرق في معنى كل من هاتين الصلاتين . ففي المخطوط اليعقوبي تنقسم الحسّاي الى قسمين : في القسم الأول يخاطب المصلي يسوع على انه النور ومصدره ، ويذكره على انه صنع آدم الترابي نوراً أظلم بالخطيئة . وفي القسم الثاني يقول له : « انك انرته في نهر الأردن ثم يسأله أن يكون المؤمنون اهلاً ليستنيروا بمعموديته اذ انه النور الحقيقي الذي ينير كل انسان » .

امّا النص الماروني فيذكر ان المسيح علّمنا التنقية بنفسه على مياه الاردن » ، هذا في المقدمة . امّا في الفروميون فعندنا قسمان : قسم يسرد لنا قصة التجسد الالهي ومعها العماد . وقسم يلتمس فيه المؤلف نعمة سر العماد للطالب .

ويتبع الحساي « الفتح » . وفي الطقس اليعقوبي يناشد المصلي نهر الاردن ليتنقى لأن المسيح آت ليتعمد فيه . وفي الطقس الماروني يخاطب الله بتقاديس ثلاثة ويطلب منه الصفح عن الخطايا . ثم صلاة العطر وهي عند الاثنين طلبة يطلب فيها الأهلية والنعمة لطالب العماد .

وقبل ان نصل الى الرسالة يوجد مزمور عند الاثنين بل قل مقدمة للقراآت وهذا المزمور يقتصر على ثلاث قطع عند الموارنة كما في جميع المقدمات التي تسبق القراآت عندهم بينما هي صغيرة جداً عند اليعاقبة انما تسمى مزموراً وهي : سمعت بولس الرسول الصالح ...

ويبدأ بقراءة هذه الرسالة بعد هذا المزمور وقد أخذت عند اليعاقبة من رسالة بولس الى الرومانيين حيث يتكلم عن التحرر من عبودية الخطيئة ، فيقول : « لأننا اذا كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضاً بشبه قيامته »[١] .

واما الموارنة فلقد استلوها من رسالة بولس الى تيطس وفيها يتكلم « عن الميلاد الثاني والتجديد بالروح »[٢] .

ومن ثم يقرأ فصل من انجيل يوحنا وهو ذاته عند الاثنين ويدور على الحوار بين يسوع ونيقوديموس[٣] .

وهنا نصل الى نوع من الغموض اذ اننا لا نجد ذات الترتيب .

ففي المخطوط اليعقوبي تأتي صلاة بعد قراءة الانجيل يتلوها الكاهن على نفسه وهي شبيهة بصلاة الفاتحة . ثم تتبعها صلاة يرافقها وضع البخور وتقال على الطالب مع الابتهال ان يكتب اسمه في كتاب الحياة : « انت يا رب اكتب اسمه في كتابك الحي »[٤] .

ثم يختم المعمود بالصليب ثلاثاً بينما يمسك الشماس الطفل بيديه الاثنتين . ثم يعرى من ثيابه والحلى ووجهه الى الشرق والكاهن يصلي سراً وهو بذات الاتجاه . وبعدها يلتفت الى الغرب ويقسم على المعمود الذي يلتفت الى الغرب ويكفر بالشيطان و يد العراب بيده الشمال .

---

١) روم : ٦/١–١١ .
٢) تيطس : ٣/٤–٧ .
٣) يوحنا : ٣/١–١٦ .
٤) هنا يسجل اسم المعمد واسم اشبينه (كذا) .

واخيراً يلتفت المعمود الى الشرق ويد العرّاب بيده اليمنى ويعلن ايمانه بالمسيح والكاهن متجه نحو الغرب . ثم يلتفت الكاهن الى الشرق ويقول صلاة على الطفل ترد فيها الأقسام على الشيطان مما يجعلها شبيهة بطقسنا الماروني الحديث اذ ان بعض هذه الاقسام هي عينها في الطقسين ولكنها اكثر عدداً في الطقس اليعقوبي .

وبعد الختام بصلاة شكر يتجهون نحو جرن المعمودية وهم يتلون قانون الايمان .

اما الترتيب المقابل المتّبع في الطقس الماروني فهو هكذا : يبدأ بكرازة يتلوها الشماس بصوت عالٍ : وبها يذكّر الرب على انه برسمه سر العماد ، بتقديسه مياهه ، وبوعده من يعتمد بالحياة يحسن به ان يستجيب طلبتنا . ثم يتبع نشيد يدور حول العماد . ويشبّه المعمودية بينت الملك . وبعد هذا يتلو الكاهن صلاة على رأس الطفل طالباً فيها له الأهلية لقبول سر العماد . وهذه الأهلية تقوم بطرد الشيطان المستولي بالخطيئة وهنا تبدأ أدعية الأقسام .

وكما في الطقس اليعقوبي هكذا هنا ايضاً يكفر العرّاب ، اذا كان الطالب طفلاً ، بالشيطان ووجه طالب العماد الى الغرب . ويؤمن بالله ووجه الطفل الى الشرق . ويظهر ان هذه الحركة قديمة جداً في الطقس وذا رمز وهو ان جهة الشرق ، وهي جهة النور ، ترمز الى المسيح واما جهة الغرب فهي جهة الظلمة وترمز الى الشيطان . وبعد ان يتلى قانون الايمان ، يختم هذا القسم بصلاة شكر .

الطقس الماروني	الطقس اليعقوبي
١) الكفر بالشيطان	١) الكفر بالشيطان .
٢) الايمان بالمسيح	٢) الايمان بالمسيح .

وهكذا ينتهي التشمشت الأول وفي ختامه نقرأ ما يلي : «كَمُلَ التشمشت الأول الذي للموعوظين كترتيب ماري يعقوب الرهاوي صلاته معنا» . وهنا ترد ملاحظة حول نوعية الماء كأن يكون ساخناً في الشتاء ، وبارداً في الصيف «وان كان بارداً وان كان سخناً ما عليه شيء لا يشبه الدم والماء الذي جرى من جنب سيدنا كما يفسروا الأرمن (كذا)» .

التشمشت الثاني

وبعد الانتهاء من قانون الايمان يبدأ الكاهن بالتشمشت الثاني ويقوم على تكريس الماء.

وككل رتبة تبدأ بالمجدلة ثم بصلاة على المياه فيها يطلب الكاهن ان يحلّ الروح القدس في الماء فيصبح «حشاً روحانياً». ثم يغطي الكاهن الماء بمنديل ابيض. ويضع الصليب بين شمعتين مضاءتين ويقول صلاة سرية يطلب فيها ان ينزل الروح القدس على طالب العماد «فيكون نصبة في البيعة المقدسة الكاثوليكية تعطي ثماراً شهية».

ثم يسم الكاهن الطالب بثلاثة صلبان وهو يمسح عينيه باسم الثالوث الأقدس.

وهنا تبدأ فعلاً رتبة تكريس الماء وذلك بصلاة الغفران التي يدور موضوعها حول الأقانيم الثلاثة وفعل كل واحد منها، مع الطلبة اليهم ان يقبلوا البخور الذي يقدّم، فيطلب الكاهن من الآب ان يرسل روحه فيملأ الطالب بالنعمة.

وكما في كل رتبة يتبع الحساي صلاة الفتح وهي تدور هنا حول مياه المعمودية وكيفية تقديسها من يسوع المسيح. وتجدر الاشارة على ان الفتح يؤلف من عدة قطع بدل قطعة واحدة في الطقس الماروني.

وبعد الفتح توجد صلاة العطر وفيها يطلب الكاهن ان يؤهل الطفل للمعمودية المقدسة وهي النية التي لأجلها قدّم البخور.

وهنا تبدأ سلسلة صلوات على الماء وفي كلها يطلب الكاهن حلول الروح القدس في المياه حتى تصير حشاء يلد بنين روحانيين، ويسحق بها رأس التنين. وبعد هذا ينفخ الكاهن على المياه كي يقدسها، ثم يتبعها بدعوة جديدة للروح القدس فتصبح قادرة على ان تجعل المتعمّد «يخلع عنه الانسان العتيق ويلبس الانسان الجديد الذي تجدّد على مثال الذي براه».

وبعد أن يسم الكاهن المياه بالصليب بصلوات ثلاث على اسم الثالوث الأقدس، «هذه المياه التي ترمز الى موت الابن الوحيد وقيامته» «يأخذ قرن الميرون المقدس ويلقي على الماء الذي بالجرن ثلاث دفعات برسم الصليب». ويختم هذا القسم برقرقة على الماء ويعلن ان المياه تقدست

باسم الآب حياة الأحياء ، وباسم الابن حياة الأحياء مثله . وباسم الروح القدس الحي القدوس للحياة الى أبد الأبدين[١] . ويجب الملاحظة على ان هذه الصلاة الأخيرة هي عينها تقريباً الموجودة في الطقس الماروني يقولها الكاهن عندما يمزج الميرون المقدس في المياه .

نافور تكريس ماء المعمودية

ويقابل التشمشت الثاني في الترض الماروني نافور تكريس ماء المعمودية .

فكما ان الكاهن اليعقوبي يطلب ان يحلّ الروح القدس في المياه هكذا يكرس الكاهن الماروني الماء كي يصبح له قابلية تطهير النفس وذلك بواسطة حلول الروح القدس .

وفي رتبة تكريس الماء هذه اكثر من كرازة لأن الكاهن يتلو صلوات سرية عديدة . وهذه الكرازات المتعددة يتلوها الشماس عادة حتى يعاون الشعبَ على الصلاة كلّما انصرف الكاهن للقيام بعملٍ خفي أو لتلاوة صلاة سرية .

ويبدأ هذا النافور ككل نافور بالبركة الافتتاحية . «ليكن أمان الله ...» وكما في نافور القداس هكذا هنا، فبعد البركة الافتتاحية يبدأ ذكر حياة المسيح الخلاصية التي لا تقديس الاّ بها .

وكما في نافور القداس هكذا يهيئ هنا الكاهن الشعب للوقت المهم وهو ابتداء الصلوات السرية التي بها يصير التقديس : «الى الأعالي العلوية ... لترتفع قلوبنا» . «اليك عيون قلوبنا مرتفعة ...»

وبعد أن يسم الكاهن ماء المعمودية ثلاث مرات يصلي سرًّا بينما يكرز الشماس . وينتهي هذا القسم بالقول على مياه المعمودية المقدسة ثلاث مرات : «قدوس ، قدوس ، قدوس ...»

وهنا نصل الى صلاة التكريس وتتكوّن من صلاتين سريتين : فبينما يتوسل الكاهن في الأولى ويذكر عماد المسيح الذي قدّس عمادنا بعماده ، يتوسل الشماس الى المسيح لينزع عنّا الانسان العتيق ويلبسنا الانسان الجديد، انه يطلب في الثانية من الروح القدس ان يحلّ في المياه فتصير احشاء «تلد بنين سماويين غير قابلين الفساد» . ويطرد منه كل قوة العدو ويباركه ويقدسه» .

١) الطقس اليعقوبي ص ٧٧ .

ثم يصير المزج على اسم الثالوث الأقدس. فبالمزج بالروح القدس «تطهر المعمودية وتتقدس بوارف نعمة الملك السماوي». وكما في طقوسنا وخاصة في «نافور القداس» ينتهي «نافور تكريس المياه» بالصلاة الربية ومقدمتها.

العماد

بعد كل المقدمات التي سبقت نصل الى القسم الجوهري من رتبة العماد.

ففي الطقسين يبدأ الكاهن بالمسح بالزيت :

في الطقس اليعقوبي يدهن الكاهن «جسم المتعمّد كله ولا ينسى أن يمسح بين أصابع يديه، ورجليه، وفخذيه من الأمام ومن الوراء». ويتقدّم المسح ويتبعه الحان في معنى العماد.

وفي الطقس الماروني يمسح الكاهن جبهة المعمّد فقط. وفي هذا القسم الجوهري نصل الى النقطة المهمّة وهي العماد فعلاً: ويقوم في الطقس اليعقوبي بالتغطيس مع ذكر الصورة التالية :

«يعمد فلان للقداسة، وللخلاص، وللسلوك القويم، وللقيامة المباركة من بين الأموات باسم الأب والابن والروح القدس».

وعلى ما يظهر من الروبريكة : ان الرتبة تبدأ بالصب، وتكمل بالتغطيس ويرافق التغطيس صلاة للنزول في الجرن، وصلاة للصعود منه.

وامّا في الماروني الحديث فيقدم العماد بالصب مع ذكر الصورة بشخص المتكلم «أنا اعمدك...»[1]

وبعد العماد يدخل المعمود الى المذبح حيث يكلّل باكليل على رأسه ويربط بزنار في وسطه وذلك في الطقس اليعقوبي.

وامّا في الطقس الماروني فيوشّح بوشاح ابيض رمز النفس الجديدة النقية التي خرجت بيضاء من جرن المعمودية. ثم يعود الى المذبح باحتفال فتنشد الأناشيد وتقرع الأجراس، وتفوح رائحة البخور، كل ذلك للدلالة على ان الكنيسة فرحة وقد استقبلت مولوداً جديداً.

فبعد هذه المقابلة الطويلة للنصين بالنسبة للترتيب المادي يتبين لنا ما يأتي :

١) لقد أثبت كتاب الأسرار صيغتين قديمة وحديثة والقديمة هي كصيغة الطقس اليعقوبي القديمة.

الطقس اليعقوبي	الطقس الماروني
– في بدء ما قبل العماد : مزمور مع اللحن الأول.	– لا وجود لذلك .
– في التشمشت الأول : صلاة ثانية ولحن ثالث.	– لا وجود للالحان .
– الرسالة :	
– الى الروميين .	– الى تيطس .
– الانجيل :	
ما لك يا يم هربت ؛ ويا اردن تراجعت .	– صوت الرب على المياه. اله المجد أرعد . الرب على المياه الغزيرة .
– صلاة وضع البخور مع وضعه فعلاً .	– ايضاً في الطقس الماروني.
– مسح بالزيت بين العينين .	– فروميون ؛ فتح ؛ عطر .
– دهن الجسم كله بالزيت .	– دهن الرأس فقط .
– عماد بالتغطيس .	– عماد بالصب على الرأس .
– الصورة :	
– يعمد فلان ... (صيغة لازمة) .	– أنا أعمدك ... (صيغة متعدية) .
– في الصورة زيادات (يعمد فلان للقداسة والخلاص والسكون المستقيم ...)	– لا وجود للزيادات .
– يعصب رأس المعمد بمنديل يحل بعد سبعة ايام.	– لا وجود لهذا

يستنتج ممّا سبق ان الطقسين شبيهان ببعضهما البعض بما يخص الخطوط الكبرى التي تؤلف كليهما وان يكن هناك فروقات غير ذات اهمية .

مقابلة بالنسبة للافكار والعقيدة اللاهوتية

لا يمكننا البتة ان نلقى درساً لاهوتياً عقائدياً في اي كتاب طقسي . فالطقسيات تستقي عادة من اللاهوت العقائدي ولكنها في غالب الأحيان تدل على ما تعتقده كنيسة خاصة في موضوع من المواضيع وبالتالي تدعم العقيدة وتثبتها وبخاصة اذا كانت قديمة العهد .

ومن رجع الى المخطوط اليعقوبي الذي نقابله مع الطقس الماروني الحديث لا يجد درساً لاهوتياً في المعنى الشامل لكلمة درس . كما انه لا يمكننا أن نتخذ نصاً واحداً يكون لنا بمثابة مرجع نعود اليه او اطار يصلح لتحديد موضوعنا . ولكن المتفحص لهذين العملين الطقسين يستخلص منهما

نقاطاً ترد كلها في درس العقيدة اللاهوتية للعماد. ولربما اذا حاولنا، توصلنا الى ترتيبها ترتيباً يتماشى وترتيب مفاعيل العماد فكان لنا موضوع لاهوتي عقائدي في العماد وهذا ما سنحاول تنظيمه مقابلين بين النقاط التي ترد في الطقسين، دالين الى الفوارق اذا وجدت، رادين كلّ نقطة الى مصدرها في العهد الجديد والآباء اذا أمكن.

ان أوّل ما يبدو لنا من هذين الطقسين في المعمودية انها معمودية غافرة. فالانسان، مولود الخطيئة، تعتقه المعمودية من عبوديتها، اذ ان المسيح بعماده نقّى المعمودية وجعلها قادرة ان تغسل المعمدين بها وتنقّيهم من ادران الخطيئة[١].

وهذه الفاعلية للمياه تأتيها من آلام المسيح الابن الوحيد. وفي هذا يقول الكاهن «انك ايها الرب الاله تعطي القوة لهذه المياه بواسطة آلام ابنك الوحيد فتنقّي آنذ من الخطيئة.» وفاعليتها ترجع ايضاً في اساسها الى عمل المسيح الفدائي على الصليب وقيامته من بين الأموات. ألا يطلب الكاهن في الطقس اليعقوبي ان تكون مياه المعمودية رمزاً لموت وقيامة الابن الوحيد[٢].

والطقس اليعقوبي يشدّد على ان فاعلية التنقية هذه انما هي فاعلية تنقية من دنس الجسد والروح، وفاعلية حلّ للمأسورين[٣].

وفاعلية المياه هذه لمغفرة الخطايا توجد بذات المعنى في الطقس الماروني الحالي. فيما يخبر الكاهن عن عماد المسيح يقول: «انه علّمنا التنقية بنفسه على مياه الاردن... لأجل تنقيتنا من خطايانا[٤]». وأجمل ما يدل على هذه الفاعلية هي الصلاة التي يقولها الكاهن وهو يبارك المياه اذ يطلب من الروح القدس ان يحلّ في الماء «ليطرد منه كل قوة العدو... ويباركه ويقدسه ويجعله مثل الماء الذي جرى من جنب الابن الوحيد فيتنقّى ويتطهّر من اعتمد به». ثم يصرخ بعدها: «فيصعدون من هذه المياه وقد تطهروا وتقدسوا»[٥].

---

١) ص ١١-١٢ من المخطوط اليعقوبي [illegible] وص ٦٣/س ٣
٢) المخطوط اليعقوبي ص ٦٥ و ٧٢.
٣) المخطوط اليعقوبي ص ٧٢ و ٧٣.
٤) الطقس الماروني صلاة الغفران: السدر.
٥) الطقس الماروني قانون تكريس المياه.

وبعد أن يقبل المعمَّد سر العماد يوصيه الكاهن ان يحفظ هذه النقاوة نقاوة نفسه فيستحق «أن يدعو الآب أبانا وضميره وجسده منقيان من الدنس ونفسه مقدسة»[١].

ومما نلحظه هو ان هذه المياه تغدو غافرة بقوة الروح القدس. في الطقس اليعقوبي المعمد هو مولود الروح القدس[٢]. وفي الطقس الماروني نذهب الى أبعد فالروح القدس يمتزج في المياه. ففي نافور تكريس المياه يطلب الكاهن «أن يحلّ الروح القدس ويغفر اثمنا بحرارة حلوله». ويتبعه بهذه الصلاة: «ليأت: يا رب: الروح وليحل في هذا الماء». وبعده صلاة ثالثة «ايضاً وايضاً لأجل المعمودية التي مزجت بالروح القدس: وتطهرت وتقدست بوارف نعمة الملك السماوي»[٣].

وعلى هذا يتلئ المعمَّد من موانح الروح القدس الالهية[٤] وتتزين نفسه بمواهب هذا الروح وهكذا يصبح مسكناً للروح القدس وللمسيح اذ تغدو اعضاؤه هياكل نقية ومقدسة[٥].

ولا نستغرب البتة اذا وردت هذه الأفكار اللاهوتية في هذه الطقوس. فنكتفي للدلالة على ذلك بذكر أهم الآباء الشرقيين الذين وردت عندهم هذه الأفكار. فبالنسبة لهؤلاء ان العماد يرمز الى موت المسيح وقيامته من بين الأموات حسب ما ورد في بولس للرومانيين[٦].

ولقد ذكر النزيانزي الرمز الى القيامة في اكثر من محل في مؤلفاته: ومنها قوله: «اننا نرمز الى موت المسيح وقيامته عندما نعمَّد ثلاثاً بالتغطيس»[٧].

وبالنسبة الى هؤلاء الآباء ان فاعلية المياه تأتي من الروح القدس[٨]. وبنوع أخص انه بالنسبة للقديس افرام «عماد بالنار والروح القدس» وان هذا ليظهر جلياً في اناشيده تخص منها النشيد المختص بعيد الغطاس[٩].

١) الطقس الماروني صلاة تقال قبل الزياح.
٢) الطقس اليعقوبي ص ٨٣.
٣) نافور تكريس المياه نحو الأخير.
٤) الطقس اليعقوبي ص ٥٤.
٥) الطقس الماروني الكرازة في نافور تكريس المياه.
٦) باسيليوس الكبير (P.G. 32, 132 AB) غريغوريوس النزيانزي (P.G. 36, 369 B) يوحنا فم الذهب (P.G. 60, 480). تيودورس المبسوطي (مواعظه).
٧) غريغوريوس النزيانزي (P.G. 45, 89 D).
٨) النزيانزي (P.G. 45, 84 D).
٩) لامي: اناشيد ومواعظ القديس افرام الكتاب الأول (Malines 1882).

ميلاد جديد .

وطبعاً أن الذي يخرج من مياه المعمودية هذه يخرج انساناً جديداً . لقد رأينا ان المعمودية تقدّس بحلول الروح القدس وهكذا تصبح حشاءً روحياً ، تتكوّن فيه الحياة الجديدة بانزال الطالب في المياه ، وتظهر هذه الحياة إلى الوجود عندما يصعد من هذه المياه « ويصعدون من هذه المياه وقد تقدسوا وتطهروا ... »

وبحلول الروح القدس تغدو هذه المياه كوراً ينزل المعمّد في ناره انساناً يعلوه صدأ الخطيئة فيخرج وقد تطهّر وتجدّد بهذه النار اذ ان يسوع « يعمّد بالنار والروح القدس »[١] .

والفكرة عينها ترد وبتبسط في الطقس الماروني . منذ البداية ، من القرويون ، تبدو المعمودية كوراً سليماً روحانياً « تجدّد بناره صورة آدم التي شاخت وبليت بفساد الخطيئة » وبها دعانا المسيح « لنكون بنين روحانيين » اذ انها المولد الثاني[٢] .

وبهذا ينادي الخادم اذ يكرز قائلاً : « ايها المسيح الحنا ، يا من اتى وجعل المعمودية اماً تلد البنين الروحانيين للحياة الأبدية »[٣] . فكأني بمياه المعمودية أرضاً يطهّرها الثالوث الأقدس ، وينقّيها ويقدّسها ثم عندما تصبح ذات أهلية لقبول الزرع ، يلقى فيها زرعاً الهياً في حشى جديد ، يلد البنين الروحانيين»[٤] .

فالقديس يوحنا فم الذهب يدعو المعمّدين في مواعظه حتى يتأملوا كم هي عظيمة محبة ذلك الذي دعانا الى حياة جديدة « تأملوا يا اخوتي : محبّة من دعانا ، وما يدعونا اليه من سعادة ، وما منحنا من مجد ، ولنعش حياةً جديرةً بهذه المواهب» . ويطلب اليهم ايضاً ان يحافظوا على هذه الحياة بالجدّ الدائم وراء الملكوت الأبدي وذلك بألاّ نعلّق قلبنا بهذه

١) الطقس اليعقوبي ص ٥٣/٤ .
٢) الطقس الماروني فروميون .
٣) الطقس الماروني صلوات للموعوظين : كرازة .
٤) الطقس الماروني تافور تكريس المياه : مزج الميرون في المياه .

الحياة . بل يطلب ان يحيا المعمّد في هذه الدنيا كما يحيون في السماء وذلك بأن يصلب ذاته للعالم . ويصلب العالم له : « لنجتهدنّ في ان نحافظ على المولد الجديد الذي تقبّلناه بعمادنا»[١].

ويقول القديس باسيليوس على ان غاية المسيح من تجسده وموته وقيامته لم يكن الاّ « ليعيد الأنس والصفاء» بينه وبين الانسان بمعنى « ان الانسان وقد خلص ، يمكنه ، باقتدائه بالمسيح : ان يعود ابناً لله . وكما الذهبي كذلك يدعونا باسيليوس الى التخلص من الحياة القديمة الماضية وما يتبع ذلك من ذل وموت وفي هذا يقول : « معنى ذلك ان نقطع ما بيننا وبين حياتنا الماضية : فنولد ميلاداً جديداً بحسب قول الرب لنيقوديموس ؛ لأنّ التجديد يعني بدء حياة جديدة . فيلزم لابتداء حياة جديدة ان يوضع حدّ للحياة القديمة ... لأن الكلام هنا عن حياة ؛ وعن موت يدلّ على نهاية الحياة السابقة وبداية الحياة الجديدة»[٢].

لباس جديد

وهكذا نرى على ان العماد يجعل منّا ابناء الله . ومن كان ابناً لله لا يحسن ان يلبس لباساً يستحي منه ابوه السماوي ويخجل من رؤيته . فمن دعي الى العرس يجدر به ان يلبس ما يليق بالعرس وبالمدعوين . ومن كان ابناً شاطراً ورجع الى نفسه ، وارتدّ عن خطيئته يُلْبَسُ ثوباً ملوكياً ويوضع في يده خاتم الملك .

لهذا بالمعمودية ينزع المعمّد عنه الانسان العتيق ويلبس لباساً جديداً شبيهاً بالذي خلقه ، لباساً لا يفسد[٣] ، ويأتي عدم الفساد من أن المعمّد يلبس ربّنا[٤] .

ويختصر الطقس الماروني بهذه الصلاة « لتتضرع الى ذلك الروق المبيض ليخلع منّا الانسان العتيق البالي والفاسد ، ويلبسنا الانسان الجديد

١) مواعظ يوحنا فم الذهب : الموعظة ١٢ على انجيل متّى .
٢) مقالة في الروح القدس رقم ١٥ .
٣) الطقس اليعقوبي ص ٧٣ .
٤) الطقس اليعقوبي ص ٨٢ .

الذي يتجدّد، ويتفاضل، ويتقدّس بمعمودية الغفران»[١] وبصلاة الختام عندما يقول: «لا تسمح يا رب عند تعرّيه من ثوب جسده هذا المنظور ان يتعرّى منك انت المسيح الثوب الخفي الغير المنظور. ولكن كن له ايها الرب الاله ثوباً غير منظور، وغير فاسد»[٢].

وسم محيي

وبما ان المعمّد يظل مائتاً طالما انه لم يحمل اسم المسيح وجب ان يوسم بوسم يعرف منه انه ابن للمسيح المخلص وهذا الوسم يعطى بالمعمودية. وكأني به يختم يصدّق الايمان الذي اكتسبه المؤمن. وانه وسم محيي.

وهاتان الفكرتان فكرة الوسم، والوسم المحيي تردان في الطقسين. فالعماد في الطقس اليعقوبي يعطي وسماً للحياة الأبدية وهو ختم المسيح الهادي الحافظ[٣]. وبالنسبة للطقس الماروني هو وسم الروح القدس المحيي[٤]. وهكذا يلتقي الطقسان في هذه الأفكار مع الآباء الذين وردت عندهم وخاصة اولئك الذين عاشوا في القرن الثاني لمسيحية أمثال: Pasteur d'Hermas؛ وغيره حيث كانت الفكرة شائعة آنذاك.

خاتمة

بعد هذه المقابلة السريعة في هذه الصفحات المعدودة يمكننا القول ان العماد بما فيه من محو للخطيئة، ومنح للحياة الجديدة يعود الى مركز جامع هو عمل الروح القدس، هذا الروح الذي اذا مزج في الماء جعل الانسان يخرج من الماء انساناً جديداً. هو الروح القدس الذي يعيد للانسان الحياة التي فقد. كما انه يمكننا القول ان مؤلّفي الطقسين قد تأثرا الى حدّ برسول الامم اذ ان في الأثرين تلميحات الى موت وقيامة المؤمن بالمسيح في العماد. نعم ليس في هذه المقابلة كما سبق وقلنا موضوع مكتمل للاهوت

١) الطقس الماروني صلاة الختام.
٢) بعد تكريس مياه المعمودية في الطقس الماروني.
٣) الطقس اليعقوبي ص ٢٣.
٤) الطقس الماروني قروميون.

العماد ولكن اذا ما جمعنا الأفكار المنتثرة هنا وهناك في كلّ من الطقسين تمكننا ان نتوصل فنجد كل العناصر التي تؤلف لاهوت العماد. والشيء الظريف في هذه المقابلة ألا يكمن في الشبه الشديد بين هذين الطقسين شبه مادي. وشبه في المعنى: شبه في الترتيب المادي: وشبه في الأفكار اللاهوتية. الشيء الذي يحمل على التساؤل هل هناك طقس واحد ذو وجهان؟ أم طقسان ذا ذات المصادر؟ أليس للطقسين اليعقوبي والماروني ارومة واحدة. واصل واحد: وصلة رحم واحدة؟

السفر الرابع

من الكتاب المنصوري في البيزرة

نشره الاستاذ عبد الحفيظ منصور

مقدمة

أتاح لي وجودي بين مخطوطات المكتبتين الأحمدية والصادقية بتونس الاطلاع على ما حوتاه من نوادر انفردتا بها .

وهذا السفر الذي أقدّمه هو من بقايا المكتبة الحفصية التي أتى عليها الغزو الاسباني للبلاد التونسية ، محفوظ بخزانة المكتبة الأحمدية .

اسم الكتاب : المنصوري في البيزرة .

الناظر لما جاء في أول هذه القطعة يعلم أن الكتاب كتب في أجزاء عدّة ، اختص كل واحد منها بالكلام على صنف من أصناف البيزرة ، اذ هو يقول في الفصل الأول من هذا السفر : انّ واضعي الكتب من علماء الملل المتقادمة لم يذكروا في كتبهم ما قدّمنا من حالات ذوات المناسر غير البزاة . الاّ ذكرا على غير تقصّ ؛ فهو في هــذا السفر خصّ كلاب الصيد بتسعة عشر فصلاً عدّها في أول هذه القطعة .

مؤلفه : الف الكتاب وانتخب لخزانة الحفصية خزانة الخليفة الامام المستنصر بالله أبي عبد الله محمد بن الامير يحيى بن عبد الواحد ابن أبي حفص ، بويع في الثالث من رجب سنة ١٢٤٩/٦٤٦ وهو ابن اثنين وعشرين سنة ، وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٢٧٧/٦٧٥ ، كما جاء في أول هذا السفر ، وينتهي دون أن نعثر على أية اشارة ولو خفية تبيّن لنا هوية المؤلف ، يقول في أوله : واشتقّ الاسم لهــذا الكتاب وهو المنصوري من اللقب الكريم الامامي المنصور بفضل الله عزّ وجلّ ، فيتأكد لدينا أن المؤلف من معاصري السلطان المستنصر بالله الحفصي . وممن كانت له دراية بفنّ البيزرة عموماً ، اذ هو أعتمد في تأليف كتابه هذا على تآليف شتّى ، يقول : ... من تآليف شتى للهند والترك والفرس ؛ ولعلماء

جلة بهذا الشأن من أهل الاسلام[1] وأهل البصر من جميع الأنام. وهنا نقف عند كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم (جاء في كشف الظنون لحاجي خليفة الجزء الثاني. هو كتاب مشتمل على تفسير الألفاظ اللغوية من الطب وغيره التي في كتاب المنصوري الذي ألفه محمد ابن زكرياء الرازي مبوّبة على حروف المعجم بحسب استعمال أهل المغرب جمعها الشيخ الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء، وتمّمه بايراد الأسماء المرادفة باشارة الأمير أبي زكرياء يحيى ابن أبي محمد ابن شيخ الموحدين أبي حفص، ردّ الأفعال الى المصادر في الترتيب، وترك باب الميم على حاله: وقد نشر هذا الكتاب بعناية الاستاذين كولان ورينو بالرباط سنة ١٩٤١.

فأحمد الحشاء هذا الذي اختصر كتاب المنصوري للرازي، وسنحت له الفرصة فبادر بتأليف هذا الكتاب واهدائه للأمير الحفصي خاصة وهذا الأمير ممن كان له ولوع شديد بفنّ الصيد، يقول ابن خلدون في تاريخه العبر ج ٦/٢٨٠ ط. بولاق: الخبر عن الآثار التي أظهرها السلطان المستنصر بالله الحفصي في أيامه: أولا. الصيد بناحية بنزرت، اتخذه للصيد: فأدار سياجاً على بسيط من الأرض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع فيه سرب الوحش: فاذا ركب للصيد تخطّى ذلك السياج في لمّة من مواليه المختصين وأصحاب يبرزون بما معهم من الجوارح بازات وصقوراً أو كلاباً سلوقيــة وفهوداً: فيرسلونها على الوحش وقد وثقوا باعتراض البناء لها من أمام، فيقضي وطراً من ذلك القنص سائر يومه.

أقف أمام هذا الاقتراض في شيء من الاطمئنان الى أن مؤلف هذا الكتاب هو أحمد الحشاء للاعتبارات السابقة. والآن أعود للكلام على هذا السفر:

بالمكتبة الأحمدية نسختان من هذا السفر المفرد:

الأولى وهي الأصلية والتي اعتمدتها في هذا العمل رغم أن بها نقصاً (عشر ورقات) من أثناء الكلام على الأسد، مكتوبة بخط مغربي واضح، مذهّبة العناوين: جاء في آخرها كمل الكتاب بحمد الله وتأييده وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً سنة ٦٤٥ هـ. مسجلة تحت عدد ٥٤٥٢، مقاسها ٢٤/٣٠ أوراقها ١٧٨ سطورها ٩.

ومن هذه النسخة وقع نسخ ثانية مسجلة تحت عدد ٥٤٣٣ بتاريخ ٢١٨٤، ومنها أكملت النقص الموجود بالنسخة الأصلية.

١) ينقل في كتابه هذا عن المصائد والمطارد لكشاجم، نشره محمد أسعد طلس — وعن الكتاب المتوكلي، (لعله كتب للمتوكل العباسي: جاء في كتاب الاختيار من قطب السرور: وإذا عداقة ابن عمر البازيار قد وافى، (في أثناء ترجمته محمد بن المتوكل العباسي) وقد ذكر النديم في كتاب الفهرست ج ١ ص ٣١٥ لمحمد بن عبد الله البازيار كتاب الجوارح.

السفر الرابع

من الكتاب المنصوري في البيزرة

ممّا ألّف وانتخب للخزانة العالية الإمامية الخصيّة خزانة سيّدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله المنصور بفضل الله أمير المؤمنين أبي عبدالله ابن الأمراء الراشدين أعلى الله أمرهم وأدام تأييدهم ونصرهم : من تواليف شتّى للهند والترك والفرس : ولعلماء جلّة بهذا الشأن من أهل الإسلام ؛ وأهل البصر في جميع الأنام. واشتقّ هذا الاسم لهذا الكتاب وهو المنصوري من اللقب الكريم الإمامي المنصور بفضل الله عزّ وجل...

الباب السابع

في الضواري . وفي الرّمي بالنشّاب . والجلاهق . وفي الدبّ
وهو تسعة عشر فصلاً

الفصل الأول
في تعديد الجوارح وصفاتها ، وتفضيل الكلاب

قال بازيار المتوكل : فنقول إن واضعي الكتب من علماء الملل المتقادمة لم يذكروا في كتبهم ما قدمنا ذكره من حالات ذوات المناسر (٤ ب) غير البزاة إلا ذكرا على غير تقص ، وأتبع بعضهم بعد ذكره بأوصاف الكلاب من سائر ذوات الأنياب ، لتكامل ما في هذا الصنف من ذوات الأنياب قد يختص بالمشاركة في الصيد لذوات المناسر دونها ، ويشركها إشراكا عاميا في الإنفراد واليوزجة . (٥) فأما في طول المدى ، والصبر على الدؤوب ، والمشاركة لذوات المناسر ، فليس يختص به منها شيء غيرها ، فأما التي تشركها في ذوات الأنياب واليوزجة والزيادات ، فبنات عرس ، والذئاب ، والدلق ، وما أشبهها ، غير انه لا يكون لها نجابتها . (٥ ب) وأما التي تشاركها في ذوات الأنياب في الإنجاب ، فالفهود ، والنمور ، والعنق[١] غير أنه لا يكون للنمور نجابة الفهود ، وقد يقال : إن المناسب للفهود في النجابة الغرانيق الهندية ، ولم نشاهد ذلك من فعلها ، لأنها لم تجلب إلى هذه الأقاليم .

فأما الفهود والعنق (٦) فان لهذين الصنفين خواص لا تشركها فيها الكلاب ، ولاسيما العنق ، وهي الحيل والإحتيال ، وطلب الفرصة في بعض الأوقات لبعض الطرائد ، وصيد عظام الطير ، فأما ما لطف منها فإنها تشركها في صيدها ، فلما كانت هذه الخواص التي تنفرد (٦ ب) بها عن غيرها ، والعموم التي تشترك بها مع غيرها ، إذا كانت تجمع صيد الفهود ، وصيد العنق على الإنفراد ، وعلى الإشتراك ، لأنها ربما قتلت الظباء على الإنفراد كقتل الفهود ، وصادت الأرانب والطيور المبنجة[٢] كفعل العنق ، واختصت بصيد ذلك على الإسترسال مع (٧) البزاة والصقور ، أتبعنا ذكر حالاتها بذكر حالات ذوات المناسر في هذه المقالة من كتابنا ، وفي ما يتلوها بحسب ما ذهبت إليه الأوائل ، إذ كل ذكرها مغنيا عن

---

١) اللسان ج ١٠/٢٧٥ وفيه : العناق ، شيء من دواب الأرض كالفهد ، وقيل عناق الأرض دويبة أصغر من الفهد ، طويلة الظهر ، تصيد كل شيء حتى الطير .

٢) اللسان ج ٢/٢١٦ وفيه ، بنج القبجة : أخرجها من بجحرها ، دخيل .

ذكر حالات ذوات الأنياب ، لاختصاصه بالأشياء التي لا يشركها فيها غيرها ، ويشاركها لها في أحوالها (٧ ب) غير ما وصفنا ؛ فلنبتدئ بذكر جمل من اختيار ذوات الأنياب قبل إحضارنا لما وعدنا من ذكر حالات الكلاب لئلا يغيب عن كتابنا شيء ينتفع به منها بمنّ الله .

فنقول إن المتّخذ من الفهود والنمور جراؤها وبدرياتها . غير أن أحمد ما اتّخذ من الفهود (٨) بدرياتها ، ومن العتق ما وصفنا من ذوات الأنياب . فإنّ أجود ما اتّخذ منها جراؤها دون بدرياتها ، إذ كانت جراؤها أسهل إنقياداً من بدرياتها لزعارة[1] أخلاق هذه الأصناف وشراستها . فأمّا الكلاب فانّ أحمد ما اقتنى منها ما عرف أصولها ؛ (٨ ب) وجادت فراستها ، واستوت بنيتها ، وتوازنت أعضاؤها مع سائر ما يتلو ذلك من أحوالها على حسب ما سنأتي بذكره في الموضع الأخصّ بحول الله .

ولما كانت الفهود يجري الأمر في استعمالها أكثر من استعمال غيرها من ذوات الأنياب بعد الكلاب وكانت (٩) عللها ، وأشفيتها ، وعلل سائر ذوات الأنياب التي وصفناها قريبة المناسبة من علل الكلاب وأشفيتها ، ألغينا عن ذكر عللها إلّا الشيء الشاذّ من ذكر ما تختصّ به الفهود من ذلك في الموضع الأليق بها ؛ إذ كان ذلك مغنياً عن الإكثار في تفصيل علل كل صنف منه بمشيئة الله ومنّه .

(٩ ب) وقال كشاجم ، كلاب سلوق تنسبها العرب كما تنسب الخيل ، وسأل زيد الخيل[2] رسول الله عليه السلام حين وفد عليه ، فقال فينا رجلان يقال لأحدهما زرع[3] وللآخر أبو حرانة[4] لهما أكلب خمسة تصيد الظباء

---

١) زعارة : اللسان ج ٤/٣٢٣ وفيه : زعارة بالتخفيف ، أي شراسة وسوء خلق .

٢) زيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة ؛ ودخل في الاسلام ؛ وسماه الرسول زيد الخير ؛ روى إنه مات محموماً وهو راجع الى المدينة ؛ وقيل مات في أواخر خلافة عمر بن الخطاب .

٣) الجاحظ : الحيوان ج ٢/٢٠٤ وفيه : يقال لأحدهما ذريح، والآخر يكنى أبا دجانة. وأضاف في الهامش : أن الحديث روى برواية أخرى في تفسير ابن أبي حاتم ، وهي أن عدى ابن حاتم ، وزيد الخيل الطائيين جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالا : يا رسول الله: إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة؛ وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء .

٤) كشاجم : المصائد والمطارد ص ١٣١ : أبو جداية . الجاحظ : المصدر السابق. أبو دجانة .

فما ترى في صيدهن ؛ فأنزل يسألونك (١٥) ماذا احلّ لهم[١] . وروى هشام عن ابن عباس أنّ أسماء كلابها . المختلس . وغلاب ؛ والقنيص ؛ وسلهب ؛ والسرحان ؛ والمتعاطس . وإناث الكلاب أسرع تعلّماً من الذكور ، وهي أطول أعماراً ، ويعيش الكلب عشرين عاماً ؛ وليس كذلك غيرها ؛ (١٠ ب) وأكثر ما تضع ثمانية جراء . وربما وضعت واحداً فقط ؛ وحملها ستون يوماً ؛ وتضع الجرو أعمى اثنى عشر يوماً ؛ وتسفد بعد وضعها في الشهر الثاني ، ولا تسفد قبل ذلك ؛ وتحيض كلّ أسبوع وعلامة ذلك ورم شعْرها[٢] ولا تقبل السفاد في حيضها وتهزل (١١) عند وضعها ، ويظهر لبنها بعد حملها بثلاثين يوماً ، ويكون أوّل ما تضع غليظاً والأنثى تبول مقعيّة ؛ ومنها ما يشغر وهو أن يرفع رجله ، يقال قزح ببوله وشغر ، وأول نتاج الأنثى أصغر ، وكذلك الحجر ؛ والمرأة ؛ والبيضة ؛ والذكور تهيج قبل الإناث . (١١ب) في السنة وهي صارف ، ومستحرمة إذا منعت ، ومعاضلة الكلاب سفادها ؛ والكلاب تطرح مقاديم أسنانها ويخلفها ، ويخفى ذلك عن كثير من الناس لأنّه لا يلقي منها شيئاً قبل أن ينبت في مكانه آخر ، وسائر السباع كذلك إلاّ الأنياب فإنّ كلّ ذي مخلب من الضواري (١٢) يلقيها متعالماً ، وسبيل التقريب[٣] منها أن يؤنس حتى يوثق بذلك منه ، وما دام ذنبه ذاهباً بين فخذيه إلى بطنه فهو غير مستأنس فاذا أشاله[٤] فقد استأنس ؛ وممّا يؤنسه أن يطعم كسرة بعسل ؛ وأن يمضغ له صاحبه ويتفل في (١٢) فيه فيأنس ؛ ويقال سبا الكلب بصاحبه إذا أنس به ، ومنه سبأت به عقر الكلاب .

خصائصه = يقال إنّ رأسه كلّه عظم واحد ؛ وإذا عاين الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف المعتلّ من غيره ، وعرف العنز من التيس ؛ وإذا أبصر القطيع لم يقصد غير التيس ، (١٣) وإنه أشدّ وأبعد وثباً ؛ ويدع العنز وهو يرى ما فيها من نقصان العدو ؛ لأنه يعلم أن التيس إذا عدا شوطين جعب[٥] ببوله ، وكل حيوان يعرض له إما سلس البول والتقطيع[٦] ،

---

١) الآية ٤ سورة المائدة .
٢) كشاجم . المصائد .. ص ١٣٢ ثفرها : وهو الأصح .
٣) كشاجم ١٣٣ ، والتقريب منها : وهو الأصح .
٤) أشاله : رفعه .
٥) كذا بالأصل ، وفي اللسان ج ١/٣٢٤ جقب بالكسر ، تعسر عليه البول ، من وقوع الحقب على ثيله .
٦) كشاجم ... ص ١٣٣ التقطير .

وإما الأسر والخبب . وإذا حقب التيس لم يستطع البول مع شدة الحضر : ووضع القوائم معاً ورفعها . فينقص مدى خطاه . (١٣ ب) ويعتريه البهر فيلحقه الكلب . والعنز إذا اعتراها البول لم تمسكه[١] وحذفن به لسعة المسلك : يعرف ذلك الكلب طبعاً لا يحتاج معه إلى معاناة ولا تعلم . وتخرجه إلى الصيد يوم الجليد والثلج على الأرض لا يثبت عليها قدم ولا خف . فيمضي ولا يدري أين موقع جحر الأرنب من الأرض ولا(١٤) موضع كناس الظبي . ولا مكو الثعلب ، ولا غير ذلك من المولج[٢] : فينتقل الكلب بين يديه وخلفه : وعن يمينه وشماله . ويشتم حتى يقف على أفواه تلك الجحر : فيتبين ما فيها وذلك أن أنفاس المستكنة فيها وبخار أجوافها يذيب ما لاقاها من الثلج (١٤ ب) في فم الجحر حتى يرق : وذلك خفي غامض لا يقف عليه قانص ولا قائف[٣] ، ولا فلاح . وله أيضاً في تبنيج الدراج : والإصعاد خلف الأرانب في الشاهق من الرفق والإهتداء ما لا خفاء به .

ومن خصائصه[٤] = انه لا يخفى عليه الميت (١٥) والمتماوت . ويقال إن المجوس لا يدفنون ميتهم حتى يدنون منه كلباً ويظهر منه في شمه إياه علامة يستدلون بها على حياته أو موته : وكذلك لا تجوز عليه حيلة الثعلب إذا تماوت . ولا يفعل ذلك أيضاً الثعلب ويفعله مع الغراب وغيره (١٥ ب) مما يتماوت عليه ينفخ بطنه حتى يدنو منه : فاذا طمع فيه قبض عليه : والأنثى تؤدي في جراها لون الذكر لا تخرم منه شيئاً ، وذكر أن تقديمه على الأنهار الجامدة من الجليد ليس لصلابة وطأته وإنما هو لخسه فانه إذا سمع للماء جرياً لم يجز ، وهو (١٦) قوي البصر جداً : وكل الجوارح تعمل لأنفسها إلا الكلاب فانها تكسب لأصحابها ومما يعرف به طراءته من هرمه إذا كانت أسنانه سوداً ثلبة[٥] دل على الهرم وإن كانت بيضاء حادة دلت على الشباب ، وأسنان الذكر أكبر . وهو شديد المضغ : (١٦ ب) والحطم[٦] والاستمراء : وإذا ألقيت إليه بضعة

١) كشاجم ... ص ١٣٤ تجمعه ، وحذفت به لسعة المسيل .
٢) اللسان ج ٢٩٩/٢ : من ولج البيت ولوجاً ، الدخول .
٣) اللسان ج ٢٩٢/٩ القائف الذي يعرف الآثار ، والجمع القافة .
٤) كشاجم .. ص ١٣٤ ومن دهائه .
٥) اللسان ج ٢٤١/١ ثلب منتهى الهرم ، متكسر الأسنان .
٦) اللسان ج ١٣٧/١٢ ، الحطم هو كسر الشيء اليابس خاصة ، كالعظم ونحوه . وفي كشاجم .. ص ١٣٥ الخضم .

لحم حملها وتوخّى أكلها بحيث لا يُرى ؛ ويكثر التلفّت ، ويعضّ على العظم ليرضّه فاذا امتنع عليه وكان ممّا يسيغه ابتلعه واثقاً بأنه يستمريه ؛ وليس في الأرض من جميع الحيوان شيء لذكره حجم ظاهر إلاّ (١٧) الإنسان والكلب ؛ ولا متسافدان أشدّ ملاءمة في طباع بعضها لبعض منه.

الفصل الثاني
في ازمان تناسل الكلاب

من المتوكلي = أمّا الأوقات التي تعسب[١] فيها الكلاب فوقتان أحدهما متهرف والآخر (١٧ ب) متاقل ؛ فأمّا المتهرف منها ففي أول كانون الثاني ؛ وذلك عند موازاة النيّر الأعظم للنصف من الجدي ؛ وأمّا المتاقل منها ففي أول يوم من شباط ؛ وذلك عند موازاة النير الأعظم للنصف من الدلو فإذا حضر أحد هذين الوقتين ؛ فلتجم أيّاماً من العدو والصيد ، وتراح (١٨) الى وقت صرافها ؛ ثم تعسب بعد أن تصرف بعشرة أيام وذلك عند استيفاء آلات نسلها ، وأجود ما اتّخذ من ذكورها وإناثها للنتاج ما كان مقدار سنّها سنتين ولا يستعمل ما كان سنّها دون ذلك ؛ فإذا حضر وقت تعسيبها فلتحبس في المواضع الخالية التي لا تعاين فيها أحداً. (١٨ ب) فانّ ذلك أحمد لما يرتجى من نجابة جرائها ؛ فإذا عسبت فلتقد الإناث قوداً على تؤدة ، ولتمنع من العدو والإخراج إلى الصيد ، وليرتفق بالذكر أيضاً بعد النزو ، ولا تخرج إلى الصيد والعدو، لأنّها إذا عدت أسقطت ، فأمّا كمية أزمان حملها فستون يوماً وربما زادت على هذه العدّة بحسب ما في بطونها من الجراء الذكور لأنه يزيد لكل ذكر يكون في بطنها على العدّة يوم ؛ فاذا حضر وقت ولادتها وعسر عليها ذلك وحملت الضرورة على أن تجهض ما في بطونها ، فليؤخذ من بزر البنفسج قدر الحاجة ؛ فيطبخ بماء ثم تسقى من ذلك الماء ؛ فانّها تجهض ما في بطونها من حملها . وإلاّ فليؤخذ من الرماد قدر الحاجة فيعجن بشراب ممزوج ثم يحمل ذلك في آلات النسل ؛ أو يؤخذ من الخربق الأسود قدر الحاجة فيدق ، ويخلط بلحم وتطعم منه فإنّه يجهض ما في بطونها (١٩) وإذا وضعت الكلاب فأريد أن تنتقى آلات النسل ، فليؤخذ من دقيق

١) اللسان ج ١/٥٩٨ ، العسب طرق الفحل ، أي ضرابه

العدس . فيعجن ويتّخذ منه قراني[1] ؛ ويخبز ثم تجفّف . ويؤخذ منها قدر الحاجة ويصيّر معه شيء من كرّاث ويطبخان ويصفّي ماؤهما ويسعط منه فتستنقي بذلك . وان أردت سرعة حملها (١٩ ب) فليحبس عليها الطعم يوماً . وتطعم في وقت المساء شيئاً من خمير . أو تؤخذ ثلاث حبّات من ملح فتحسّل إياها . ثم تنزو عليها الذكور بعد ذلك : فإنّها تسرع الحمل . إذا عجزت التحول عن التعسيب وضعفت عن ذلك وأريد أن ترجع إليها قوتها فليؤخذ من الدواء الذي (١٠) يقال له تيعدبوس . ومن الفلفل والسذاب أجزاء متساوية وشيء من الزعفران فتجمع وتدق ويرش عليها بشيء من شراب عتيق وماء حار وتؤجر بذلك فانّه نافع لها . أو يؤخذ من الترمس النيء فيطبخ مع لحوم الغنم أو الدجاج أو الخنازير ثم تطعم (٢٠ ب) من مرقته فانّه نافع لها . فإن عرض لها عقر في وقت النزو ، وامتنعت عن التعسيب فليطل العقر بماء حار ؛ أو يؤخذ زبد وسذاب فيغليان ويطلى موضع العقر أيضاً ؛ أو يؤخذ من الشمع والزيت قدر الحاجة فيخلطان على النار حتى يصيرا في قوام المرهم ثم يطلى (٢١) بهما موضع العقر فإنّه نافع لها بإذن الله .

الفصل الثالث

في الفراسة الدالّة على فراهتها ورداءتها

من المتوكلي = فإن قد أتينا على ما أردنا شرحه من معرفة الأوقات التي تناسل فيها وكمّية حملها وكيفية سياستها في ذلك (٢١ ب) فلنجز في هذا الفصل بفراستها الدالة على جودتها ورداءتها ليكون ذلك من أحد المعينات على تقدمة المعرفة بجودة المقتنيات منها قبل مباشرة أعمالها بمشيئة الله ولطفه .

فنقول : إن أجدى ما يتسلق به على تقدمة المعرفة بجودة جرائها وما يرتجى من نجابتها أن تستعمل المحنة فيها عند ولادتها باتّخاذ أطواق من حشيش وتجعل الجراء داخلها وتمسك أمهاتها بحيث تراها وتشعل جوانب تلك الأطواق بالنار فاذا اشتعلت خلّى عن أمهاتها عند ذلك تخرجهن من النار واحداً واحداً ؛ فأنجبها ما تقدّم إخراجها له ، والثاني (٢٢ ب)

---

١) اللسان ج ١٣ /٣٢٢ : قراني جمع قرنية وهي الخبزة الغليظة المستديرة .

التالي في النجابة : وكلّما تقدّمت في استنقاله له كان أفضل من التالي له في الاستنقاذ فيكون أردؤها آخر المستنقذات منها ؛ وممّا يستدلّ به أيضاً على جودة جرائها أن يستعمل فيها الوزن . فما كان أثقل من غيره كان أحمد له ممّا قلّ في الوزن والثقل .

ومن كتاب كشاجم = (٢٣) إذا ولدت الكلبة واحداً كان أفره وإن ولدت ثلاثة فيها أنثى تشبه الأم فهي أفره الثلاثة . وإن كان في الثلاثة ذكر فهو أفرهها وتؤخذ الجراء وهي صغار لم تقم على قوائمها ، وتلقى في مكان ند فأيّها مشى على أربع ولم يكثر السقوط فهو الفاره .

ومن المتوكلي = والأوجب أن يعزل ما رذل منها بجذة (٢٣ ب) اخر عن أمهاتها ويترك أنجبها لتتولّى رضاعها ويلقى ما رذل منها على كلبة أخرى تظأر لها . فان لم ترضعها . فليؤخذ من لبن الكلبة التي امتنعت من رضاعها فيخلط بباقي ثم يمسح من ذلك على ظهور الجراء المنفية فانّها إذا حسّتها وشمّتها تظاءرت (٢٤) وأرضعتها ؛ ومتى قلّ ألبان أمهاتها وأعوز ذلك فلتؤخذ رئة ثور فتحرق وتطعم الجراء مع طعمها من رمادها فإنّه يعصمها . فأمّا الفراسة على نجابة ما يختار منها فانّه لن يقع ذلك على كيفية ألوانها التي هي الصفر والحمر والسود (٢٤ ب) والبيض والعوسية والصحر[١] والخضر والبلق[٢] والرماديات ؛ وما سوى ذلك لأنّها لا تنبئ عن شيء من نجابتها ، وانّما الغرض في اختيار ألوانها استطراف ما تقع عليه الحاسة البصرية من حسن الألوان فقط لا غير . لأنه ربّما كانت بعضها رديّة الألوان (٢٥) مستشنعها ، وكانت مبرزة على ما هو أحسن لوناً وإنّما تنبئ الفراسة على فراهتها من جهة ما يظهر من جودة قدودها وحسن أشكالها وكيفيّة أعضائها واعتدال بنيتها .

ومن كتاب كشاجم = السود أقلّ صبراً على الحرّ (٢٥ ب) والبرد ، والبيض أفره ؛ إذا كانت سود العيون ؛ وقد قال قوم إنّ السود تصبر على البرد ، وزعموا أنّها أقوى وإن كلّ أسود من الحيوان فهو أقوى من غيره .

ومن المتوكلي = وأمّا الفراسة على نجابة ما يختار منها للنزو ؛ فانّ المختار (٢٦) لذلك منها ما كانت خفاف الرؤوس واسعة مواضع الأدمغة

---

١) اللسان ج ٤/٤٤٤ الصحرة حمرة تضرب إلى غبرة .

٢) اللسان ج ١٠/٢٥ ، البلق سواد وبياض ، والبلق والبلقة مصدر الأبلق ، ارتفاع التحجيل الى الفخذين .

مرتفعتها مسترخية الآذان رقاقها طوالها . بعيدة ما بينها كأنها منضمّة على أعناقها . غضفها سبطها ليّنها كثيرة عروق الجباه . ناتية المحاجر ممّا يلي جباهها وأشداقها على دور أعينها دقاق الخراطيم (٢٦ ب) طوالها سبطها ؛ حديدة النظر شديدة سواد الأحداق برّاقتها واسعتها غائرتها . شبيهة بغؤور عيون الأسد والنمور والذئاب محدّدة أطراف القراطيس . واسعة الأشداق برّاقة الوجوه بصَحَب ذات ماء ورونق ممتلئة الأقفية طوال الأعناق (٢٧) خسية الأكتاف واسعتها . واسعة ما يلي بطونها من صدورها كثيرة لحوم الأصلاب معتدلتها لاحقة الأباطل ببطونها . منتدرة الخواصر قويّة ما يتّصل بها من ظهورها عظيمة الأوراك مكوّمتها مستديرتها . كثيرة لحومها ناتية عن مقاديم (٢٧ ب) أصلابها سمينة المراق . ليّنة صغار الأيدي مدوّرتها مستويتها صلبتها . طوال ما بين يديها وأرجلها . قصار ظهورها متندرة أعضاؤها ؛ دقاق الأذناب قصارها . مستوية الخلق صلبتها مُتَدْملكتها ؛ منقطعة أطرافها متندرة لحومها مع قلّة اضطرابها مشرفة مواخيرها على مقاديمها (٢٨) وأرجلها على أيديها . مرقحة البراثن جسام الأبدان طوالها غلاظها . ليّنة الشعور رطبتها . فاذا تهيّأت بهذه الأوصاف فيها أو أكثرها دلّ ذلك على حسن أحسابها ونجابتها ؛ وتكامل فراهتها وشدّة عدوها باذن الله .

فأمّا الفراسة على (٢٨ ب) نجابة ما يختار من ذكورها للطراد فما كان منها صغار الرؤوس غائرة المذابح منقطة لحوم الخدود مشرفة ما دون أعينها على فراطيسها كثيرة اللعاب ؛ فانّ ذلك دليل على كثرة صبرها ؛ وما كان منها واسعة المنخر بارزة قوانس الرؤوس والجؤشوش (٢٩) ليّنة الآذان ناتية الضلوع والغضفورين ؛ رحبة الصدور قصيرة الظهور ؛ فانّ ذلك دليل على شدّة عدوها[١] ؛ وما كان منها ملحوبة الدفين والمتن غير يابسة فقار الظهور والقطاة[٢] كانت شديدة العدو ؛ وما كان منها ذكيّة الأفئدة كثيرة (٢٩ ب) النشاط منازعة للمقاود والسلاسل كانت ذا نجابة ؛ وما كان منها كثيرة الألوان ، وخلقها شبيه بخلق الإناث ظاهرة عروق الوجوه كثيرتها عريضة المتون ملحوبة لحومها شديدة انعقاد الأذناب ؛

---

١) وما كان منها دقاق الأذناب قبارها ، كان أنجب لها — زيادة في حاشية الأصل —

٢) اللسان ج ١٥/١٩٠ : القطاة العجز ، وقيل هو ما بين الوركين ، وقيل هو مقعد الردف ، أو موضع الردف من الدابة . واستعير هنا للكلب .

بانّه دليل على شدّة عدوها (٣٠) ونجابتها وفراهتها ؛ وما كان منها غير بارزة الأذناب عن عراقيبا كان دليلاً على كرمها وشدّة ظهورها ؛ وأمّا ما يكره منها فما كان على ضدّ هذه الصفات ولا سيّما ما كان منها محدودبات الظهور من مواضع القطاة فانّها تكون (٣٠ ب) ذوات فشل وقلّة نجابة .

فأمّا الفراسة الدالّة على نجابة ما يختار من إناثها للطرد فما كان منها سود الأحداق أو زرقيها ناتيتها ضخمة المقل رقيقة الأشداق . ويظهر تحت أحناكها من الشعر طاقات غلاظ ؛ وفي خدودها مثل ذلك ؛ عراض الصدور طوالها ، (٣١) غلاظها كأنّها تجرّها بالأرض ناتية عظمي رؤوس صدورها دقاق الأوساط ممتلئة الأفخاذ طوالها شديدة لحمها ؛ واسعة الجلود التي بينها ويكون العظمان اللذان يليان أفخاذها من عظام منافض الثقل صغيرين مقدار ثلاث أصابع ؛ رزينة (٢١ ب) الحمل . فانّ ذلك دليل على فراهتها ؛ وما كان منها مآخرها أعلى من مقادمها اشتدّ حضرها في الصعود والهبوط والإستواء ، وما كان منها مقاديمها أشرف من مآخيرها لم يحضر إحضارًا شديدًا إلاّ في المواضع المستوية ؛ وما كان منها سودًا كان أصبر على البرد (٣٢) منها على الحرّ ؛ وما كان منها بيضاً فانّ علامة الفراهة منها سواد أحداقها ، وما كان منها على سوقها أو على أصول أذنابها مخلب فانّه دليل على نجابتها ؛ فليقطع ذلك لئلا يعقرها في وقت عدوها ، وما كان منها عريض ما بين مفاصل (٣٢ ب) عجب الأذناب غليظها كان أنجب لها وأقلّ لخطائها في صيدها على خلاف ما تقدّم من وصف الذكور في قصر أذنابها ودقّتها ؛ وما كان منها ضامة الأصابع في وقت مشيها وعدوها كان أحمد من غيرها لأنّ ذلك ممّا يوقي من دخول الطين (٣٣) أو التراب بين خللها[١] .

فهذه الأحوال دالّة على فراهتها ونجابتها ؛ وما كان منها على ضدّها جرى به الوصف من الفراسة فانّها تكون على ضدّ ذلك من الفراهة .

ومن كتاب كشاجم = أمارات الفاره طول ما (٣٣ ب) بين اليدين والرجلين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وغلظها وغضف الأذنين وبعد ما بينهما كأنّهما انضمّتا على العنق وسعة العينين وبعد ما بينهما

(١) خللها : الخلل فروج أصابع الكلب .

وزرقيها وضخامة المقلتين ونتوء الحدقة وطول الخطم ودقته وسعة الشدق ونتوء الجبهة وعرضها (٣٤) وشدة المنازعة للمقود .

ومن أمارات النجابة أن يكون تحت حنكه طاقة شعر واحدة غليظة وكذلك الشعر الذي على خدّيه ؛ ويستحب فيه قصر اليدين وطول الرجلين لأن ذلك جيد له في الصعود ومشاكل للارانب . ولا (٣٤ ب) يلحقها في الجبل إلا ما كان كذلك . وطول الصدر وغلظه وقربه من الأرض . ونتوء الزور وغلظ العضدين واستقامة اليدين وانضمام الأظافير حتى لا يكاد يدخل بينها تراب ولا طين ؛ وعرض ما بين مفاصل الأعطاف . وعرض ما بين عظمي أصلي الفخذين وطولها وشدة لحمها ورزانة المحمل ورقة الوسط وطول الجلدة التي بين أصل الفخذين والصدر ؛ واستقامة الرجلين من غير أن تنحني الركبتان وقصر الساقين وقصر الذنب ودقته . حتى كأنه خشبة من صلابيه . وليس يكره أن يطول ذنب (٣٥ ب) الأنثى ؛ ولين الشعر[1] يستحب في الحيوان كله .

وقال المأمون لرجل . ابتع لي خيلاً . قال لست أبصرها إنما أنا صائد . قال أفلست تبصر الكلاب . قال نعم ؛ قال فانظر كلما تتوخاه في الكلب الفاره المنجب فاطلب مثله في الفرس .

(٣٦) وللنجابة علامة وهي مخلب يكون على رأس الذنب والساق[2] ؛ والصواب أن يقطع . ومنه إذا كسر الكلب منفرداً فربما تجاوز الظبي إلى اليحمور فيكسره . وإذا تعلق فالأيل ولكن لا يطيقه منها إلا ذو الخلق الشديد (٣٦ ب) وبعد أن يجتمع عليه اثنان أو ثلاثة وليس يفوتها بالحضر ولكنها تهاب قرنه ؛ وأما الأرنب والثعلب فيأخذها منفرداً ما لم يتعلق الأرنب بالجبل . ولم يراوغ الثعلب ؛ وإذا لم يستتر فهو في يده . وربما التفت إلى الكلب وقد خرج لسانه (٣٧) من الحضر فيعضه فيرجع عنه .

وقد يصيد الكلب الدراج ؛ كما أن البازي والصقر يصيدان الأرنب .

---

١) ولين الشعر ؛ وهو يستحب على الجملة في ذوات الجناح والقوائم . – زيادة في كشاجم ص ١٣٧ .

٢) كشاجم .. ص ١٣٧ ، أو الساق .

الفصل الرابع
في كيفية إطعامها وإسمانها

من المتوكلي = فلنتجز في هذا الفصل بمائية إطعامها وكيفية إسمانها (٣٧ ب) ليكون ذلك من الدواعي إلى سلامتها من الآفات العارضة لها فنقول : إنه يجب أن يكون إطعامها في الفصل الربيعي والصيفي في اليوم مراراً لعلة طول النهار وحره ؛ وأن يكون ذلك من الخبز المثرود بالماء البارد ؛ ولا يكثر عليها منه لأن كثرة ذلك (٣٨) مما يقيئها . ومن شأن الشيء أن ينقصها ويغيرها . وإذا سقيت اللبن وحده أو أطعمته مع الخبز كان نافعاً لها ؛ وما أطعمت من شيء فليخلط معه كمون مدقوق فان ذلك يطيب روائح أنفاسها ؛ ويدفع عنها الرياح ؛ وليكن أول إطعامها (٣٨ ب) بالكمون ، ثم توفي بعد ذلك طعمها . ومن أجود ما تطعم ايضاً الملح المقدود . وليكن ما تسقى من الماء مصبوباً عليه زيت فانه مما يضمرها ويشدها ويجود عدوها ؛ وليكن إطعامها في الفصل الخريفي والشتوي في كل يوم مرة عند مغيب الشمس (٣٩) أو قريباً منه لأنه متى بكر بها إلى الصيد من غير أن يفعل بها ذلك ظهر منها ضعف وقلة نشاط وخوى[1] ؛ وليكن إطعامها من الخبز المثرود في مرق لحوم الضأن وعظامها بعد فتور المراق ؛ ولا تطعم منه وهو حار فان ذلك معي إذا ظهر منها قلة نشاط (٣٩ ب) ونكول عن الصيد ؛ والعظام والثريد يصلحها باذن الله .

ذكر كيفية اسمانها = فان اريد إسمانها ؛ فليؤخذ من الباقلة فيطبخ بماء إلى أن يغلي ؛ ثم يصفى ويلقى عليه من الدقيق قدر ما تعلم أنه شبعها ؛ ثم تطعم منه (٤٠) إذا فتر ؛ ومن عظام طبخت وفردت ؛ ويفعل بها ذلك خمسة أيام أو ستة ؛ فانها ترطب وتنشال عما كانت عليه من اتضاع لحومها ؛ فان أطعمت أيضاً من لحوم الخنازير بجلودها سمنها ذلك سريعاً ؛ وان أخذت رئة ثور (٤١ ب) وطبخت بماء وقطعت وثردت في الماء الذي طبخت فيه الرئة وأطعمت منها سمنت سريعاً ؛ وليكن مقدار ما تطعم من ذلك في كل يوم رطلاً فانها تكتفي به ؛ وإن أطعمت من الرئة

١) الخوى : الفراغ من تأثير الجرى .

المطبوخة وحدها أسمنها ذلك أيضاً ؛ وإن أطعمت (٤١) رؤوس الضأن وأكارعها مطبوخة بشعورها وأسقيت من مرقها من غير أن تطعم شيئاً من عظامها كان من أحد الأشياء المسرعة لإسمانها . وإن أطعمت من السمن ثلاثة أيام في كل يوم أربع أواقي أو خمساً أسمنها ذلك . وإن تعوهدت باطعامها (٤١ ب) التمر السهريز في الأيام كان نافعاً لها . وإذا أنالها جوع شديد وخويت بذلك السبب وسقطت له نفوسها وأريد إشباعها وإسمانها من غير أن يلحقها ضرر ؛ فليؤخذ من الدواء الذي يقال له الحا . فيقشر ويدق ويسحق ثم يؤخذ منه (٤٢) ومن الزيت من كل واحد جزء . ومن الشحم المملوح قدر الحاجة ؛ فيخلط ذلك أجمع وتطعم منه ثلاثة أيام ولا تطعم شيئاً سواه ؛ وإذا كانت لا تشتهي الطعم فلتطعم من الرجيع قدر الحاجة . ولتنطل مناخيرها بخل ممزوج فيه شيء من فراني (٤٢ ب) العدس مدقوق فانّه نافع لها ؛ فان ضعفت بسبب قلة أكلها فلتطعم سمناً حاراً قبل الوقت الذي كان من عادتها فانّه نافع لها ؛ فان أريد إسمان الفهود فلتطعم من لحوم أفخاذ الضأن شبعها ؛ وغاية أكلها منه سبعة أرطال (٤٣) من غير أن يكون فيه شحم فانّ ذلك مما يسمنها باذن الله .

الفصل الخامس

في كيفية سياستها والتصيّد بها

من المتوكلي = وإنّما كان الأوجب أن يردف ما ابتدأنا به في الفصل الرابع من مائية إطعامها وسياستها وكيفية (٤٣ ب) التصيّد بها إذا كانت الحاجة ماسّة لذلك أتينا في هذا الفصل بكل ما يحتاج إليه من أمور سياستها والتصيّد بها لنستكمل ما نحاول من سلامتها من الآفات العارضة لها ؛ وسرعة الإنقياد والإسترسال والثبوت على ما يراد منها من الفراهة ؛ (٤٤) والصبر على الصيد ؛ وغير ذلك من الأشياء المحتاج إليها منها بمشيئة الله .

ذكر مواضع شدّها ونومها وسياستها

في ذلك تقول : إنّه ينبغي أن يفرّق بينها في مشادّها لأنّ تقارب بعضها من بعض من أحد الأسباب (٤٤ ب) الداعية إلى اختلاف كراهة

روائحها وكثرة أسقامها وأدوائها وجربها ؛ ولتعاهد بمسح الأيدي والحك والحس بالأشياء اللينة كالمناديل والخرق وما شاكل ذلك لأنه نافع لها ملين لجلودها مؤنس لها زائد في إلفها وإنقيادها وطاعتها في ما تجعل عليه من المسارعة عند الإغراء بها . وليكن نومها في المواضع التي تقرب من سوّاسها ومن الناس . فانّ ذلك داع لإلفها أيضاً وإنسها وطيب روائحها . ولتوطأ مفارشها فانّ ذلك مما يكثر راحتها ونشاطها . وليكن تخليتها (٤٥ ب) في كل يوم مرة أو مرتين عند تخريطها ، وأن تكون في سوى ذلك مشدودة لأنها إن أطلقت نهارها كلّه أتعبها ذلك وذهب بجرأتها ونشاطها وذكائها وليس يجب إذا أخرجت للتخريط أن تخرج جملة بل على الإنفراد ؛ وإن طال إحجامها (٤٦)- عن الصيد فلتخرج مخرنة ليكون ذلك داعياً لنشاطها وطيب أنفسها وعوضاً من إخراجها إلى الصيد .

ذكر سياستها عند إخراجها إلى الصيد

والأوجب أن لا يخرج إلى الصيد من الجراء شيء إلا بعد أن يستكمل عشرة أشهر (٤٦ ب) لأنها إذا خرجت قبل ذلك لم يؤمن عليها الإعوجاج والفزع والإنكسار لرطوبة أعضائها ، ولا يجب أن يخلف عن الصيد بعد أن يأتي عليها هذا المقدار من السنّ ؛ لأنها إن أخرجت بعد هذا المقدار لم يؤمن عليها الكسل والخوَى والوبا والبطر والعجز ؛ (٤٧) ويكون ذلك على حسب ما هو موجود في طباعها مع ما جرت لها العادة به في ذلك ؛ وليس يجب إذا أخرجت إلى الصيد أن يترك كلب غريب يدنو منها لأنه إن دنا منها كان ذلك محرّضاً لها على اللعب معه وسبباً لتعبها (٤٧ ب) وعائقاً على الإنبساط في ما حاولت من ذلك لهيبتها له واستيحاشها منه ؛ فيكون ذلك باعثاً لسقوط أنفسها ؛ وليكن إخراجها إلى الصيد في الفصل الربيعي آخر النهار وفي الفصل الصيفي وقت الأسحار ؛ والتصيد بها إلى أن يحمى النهار ، ثم تصرف- لأنّ (٤٨) العطش وخونة الأرض من أضرّ الأشياء ببراثنها وأسافل قوائمها لما يعرض لها من الإحتراق ومع ما يظهر لها في ذلك من ضرر العطش ؛ وليكن إخراجها في الفصل الخريفي بعد انتصاف النهار ، وفي الفصل الشتوي في أول (٤٨ ب) ساعة من النهار ؛ والتصيّد بها باقي يومها إن أريد ذلك لأنّه مأمون عليها أن ينالها لطول لبثها في الصحراء ضرر في مثل هذا الوقت ، فأمّا جودة تنسّمها لروائح الطرائد ورداءته في سائر الفصول الأربعة ؛ فإنّه قد يقلّ استنشاقها

وتنسّمها لروائح الطرائد في (٤٩) الربع الربيعي جدًّا ؛ ولن تأتي لقلة معرفة منها بمواضعها من جهة آثارها ومجاثمها لكنه لعلة غلبة روائح الأنوار روائحها . فأما الربع الصيفي فانّ تنسّمها قليل جدًّا . وذلك إنّ شدة الحرّ يذهب بروائحها فلا تكاد تنسمها تنسماً حاداً . (٤٩ ب) وأمّا في الربع الخريفي في أوائل الربع الشتوي فانّها حادّة الاستنشاق لروائحها . إلاّ أن من شأن الأرانب أن تكثر حركتها ويطول مداها في الليالي الشتوية فيكون ذلك سبباً لطول اقتفاء الكلاب لآثارها . واستنشاق روائحها لتباعدها . (٥٠) وقد تخالط الأرانب الثعالب في الليالي الشتوية ؛ ولا سيّما في ما أقفر منها ؛ فتجد الكلاب لذلك السبب روائحها فتكون في هذا الوقت مبيدة لهذين الصنفين . وربّما عوت عند استنشاقها لروائح طرائدها . ولن يعرض لها ذلك إلاّ عند اختلاط (٥٠ ب) آثارها وروائحها واستتار صحة وقوعها عليها لاختلاط ذلك فتعوي لما يتداخلها من الحيرة فيما تريد أن تستعمله من القصد في اتباعها ومخافة فوتها بسبب اختلاط آثارها وروائحها عليها ؛ فأما في الربع الصيفي ؛ فانّ مداها وجولانها (٥١) يقلّ ؛ وتقرب مجاثمها لقصر الليل فتصيب الكلاب روائحها قريبة وآثارها أسرع ؛ وأجود الأيام التي تخرج فيها إلى الصيد الأيّام الصحوية الساكنة الرياح ، ولا ينبغي أن تخرج إلى الصيد إلاّ ومقاودها في أعناقها ، لأنها إن أطلقت منها عرض لها بسبب نشاطها (٥١ ب) العدو يمنة ويسرة فيكون ذلك من أحد الأسباب الموهنة لها والناقصة من نشاطها قبل وصولها إلى الصيد ، وليس ينبغي أن تخرج إلى الصيد في أيام الرياح والعواصف لأنّ ذلك يعوقها عن الإستنشاق لروائح الصيد والاقتفاء لآثاره ، ولا سيّما الجنوب ، وكذلك الأمطار (٥٢) أيضاً فانّها ممّا تذهب بروائح الأرانب ويعفي آثارها ، وليس ينبغي أن تخرج في المواضع المثلوجة عند سقوط الثلج إلى الصيد فانّ ذلك محرق لفراطيسها[١] ؛ ولا سيّما الجليد فانّه مقطع لقوائمها وبراثنها ، إلاّ أن يكون الثلج كثيرًا فانّه إن كان (٥٢ ب) على هذه الجهة كان أقلّ لضررها ؛ وليتوقّ إخراجها إلى الصيد بعقب قذف نالها فانّه من أحد الأشياء الموهنة لقواها وأشدّه لتغيّرها ؛ ويتوقّى عليها أيضاً شدة التعب ، وكثرة الإلحاح فانّه ممّا يضجرها ويقلّل نشاطها ، وإذا أخرجت إلى الصيد (٥٣) فليس يجب أن يكثر من الجلبة والزجر لها فانّ ذلك مما يخبث أنفسها ويدهشها

١) فراطيسها : خراطيمها .

لكن الأوجب أن تتملّق ؛ وتدعى بألقابها ؛ وما عرفته من ذلك لتكون هي المثيرة للصيد المنبّهة له . والثقافية لآثاره والمستخرجة له .

ومن علامات نشاطها

(٥٣ ب) عند إخراجها إلى الصيد ما يظهر من فرحها وطيب أنفسها ؛ وبصبصتها بأذنابها وتشوّفها ؛ وتقليب عيونها يمنة ويسرة ؛ وتشمّمها ؛ واقتفائها لآثار الصيد في مظانّه ومجاثمه[١] واستنشاقه لروائحه ؛ والأوجب إذا قربت من طرائدها ، وقف سواسها (٥٤) على ذلك منها بحسب ما يرى من نشاطها أن تؤنس بالتملق ؛ وأن تغرى بالكلام والتحريض فإنّها لن تعدم عند ذلك منها إثارتها لطرائدها والظفر بها . وإذا كانت معتادة للصيد في الجبال ممرّنة على ذلك فانّه أكلب لها وأوقع[٢] (٥٤ ب) لقوائمها وأشدّ لعصبها ؛ ومتى ظفرت فلتطعم من قلوبها ليكون ذلك أشد لحرصها وأكثر لنشاطها .

ذكر الأدواء العارضة لها وعلاجها

وإذا أخرجت إلى الصيد في الربع الصيفي وتعبت ولم يكن في تلك المواضع ماء (٥٥) حاضر ؛ واشتدّ لهثها ، فليفتقص في حلق كل كلب منها بيضتان فانّ ذلك يذهب تعبها وعطشها ؛ وإن لم يفعل بها ذلك خيف عليها من أوجاع السلّ ؛ ولتطعم أيضاً في وقت انصرافها من الصيد بيضتين مخلوطتين بشراب فانّه يبرّد أجوافها وينفعها ؛ (٥٥ ب) أو يمزج لها خلّ بماء ، ويصير فيه شيء من فرينة العدس بعد أن يدقّ وتطلى به ظهورها وأعناقها ، ويرشّ من ذلك على سائر أجسادها ثم تفقص بيضتان ويقطر عليها شيء من دهن ورد وتوجر[٣] به فانّه نافع لها ؛ وينقع من هذه القرانى في خلّ وتنطل به مناخرها ، وإن (٥٦) نالها حرّ ؛ وحمت لذلك السبب فليفصد لها بعض العروق الكائنة في آذانها، ولا يكثر اخراج الدم[٤] منها لأنّ كثرة إخراجه مضرّ بأبصارها ؛ وإن أخذ من المرّي قدر الحاجة فخلط ببيضتين وسعطت به كان نافعاً لها ؛ وإذا عرض لها كسل بعد

---

١) اللسان ج ١٢/٨٢ : هو جثم لزم مكانه فلم يبرح ، أي تلبد بالأرض .
٢) أوقع : أصلب .
٣) توجر به : تجعل في فمه .
٤) كذا بالأصل ، والأصح : ولا يكثر إخراج الدم .

إحسان كان منها (٥٦ ب) فليرش من الخل المنقع فيه القرينة على وجوهها أيضاً. ثم تبخر بشعر يؤخذ من أرجل الخيل وتدثر بالأكسية حتى تعرق وتراح بعد ذلك وتمسح ويؤخذ من البقلة التي يقال لها الحماض فتدق وينقص عليها بيضتان ويخلط بشيء من سمن وتطعم ذلك فانه نافع لها (٥٧) ثم توجر بوزن رطلين من شراب عتيق أو أقل من ذلك أو أكثر على قدر الحاجة وليطرح فيه شيء من الفلفل المدقوق فانه نافع لها. فاذا عرض لها امتلاء واريد تنقيتها فلتطعم من الطعم يوماً. ثم يؤخذ من الملح المدقوق فتوجر منه بقدر الحاجة (٥٧ ب) وتمسك خراطيمها حتى تبتلعه فاذا أسهلها ذلك ونقيت فلتوجر بعسل ولبن حليب مخلوطين ثم تعاد بعد ذلك إلى غذائها من الطعم فانه نافع لها، وإن أخذ جوف عنز. أو جوف ضائن طري فاطعمته كان منقياً لأجوافها. فان لم تنق بذلك فليؤخذ من الميويزج[1] (٥٨) قدر الحاجة فيدق ويخلط ببيضة وبوزن درهمين زيت. ويضرب الجميع ضرباً شديداً وتسعط به: على أن هذا مع منفعته من الداء مهزل لها: فاذا عسر عليها البول فتطعم رجيعاً مبلولا بلبن ماعز في كل يوم مرتين فانه مدر لبولها: وإذا (٥٨ ب) لسعها الذباب فليؤخذ من السذاب قدر الحاجة فيحرق ثم يخلط بماء حار فان كان ذلك من الذباب الكبار العمى فلتنطل مواضع اللسع بماء حار. وإذا عض كلب لكلب فليؤخذ من القطران وخبث الحديد من كل واحد جزء فيخلطان ويطلى بها موضع (٥٩) الجرح، وإن عرض لها الداء الموسوم بالكلب: وعلامة ذلك ما يظهر من تذبذبها[2]: وتحيرها وقلبها لأعينها وتحديقها. إلى كل من اجتاز بها وإنكارها لأصحابها وقلة توقيها وإكتراثها لما يصنع، فمتى عرض من هذا شيء (٥٩ ب) لبعض الكلاب وعض: فليؤخذ من ورق السذاب فيدق ويجعل معه عسل وملح مدقوقان ويضمد بهما موضع الجرح، او يؤخذ صوف وسخ (٦٠) فيغسل ثم يوضع على ذلك الموضع ثلاثة أيام، وأيضاً يؤخذ من شحوم الخنازير العتيقة فيذاب ويسلق ثم يضمد به الجرح، وأيضاً يؤخذ من بعر المعز فيخلط بشراب عتيق ويضمد بهما ذلك الموضع، وإذا كانت في الصيد واحترقت (٦٠ ب) براثنها فليؤخذ من رماد فيعجن بعسل ثم يوضع على تلك المواضع: وإذا تورمت قوائمها بسبب عدو أو تعب شديد نالها

١) الميويزج: حب الراس.
٢) التذبذب: الاضطراب والتحريك.

فليؤخذ خلّ وزيت فيخلطان ويسخّنان . ثم تنطل بهما قوائمها ومواضع[1]
الخفا من أرجلها . وأيضاً يؤخذ من قشر (٦١) الرمان قدر الحاجة فيدقّ
ويخلط بملح مدقوق وخلّ ثم يوضع ذلك في فخار قد أحمي وتدخل فيه
قوائمها بعد أن يفتر ويسكن ؛ وإلّا فليدهن موضع مخارج ثفناتها
بالزيت ويغسل بالماء الحارّ ويفعل بها ذلك ثلاثة أيام ويطلى على (٦١ ب)
قوائمها قطران فانّه يذهب بخفاها وهو نافع لسائر عللها . وإن جعل في
أعناقها طوق من الشجرة التي يسميها أهل همدان اللور ثلاثة أيام كان
نافعاً لها أيضاً من ذلك ؛ وأيضاً يؤخذ من العفص والزاج الكرماني من كلّ
واحد جزء فيدقّان دقاً ناعمـاً ويصبّ عليهما خمر (٦٢) وخلّ حتى
يذوبان ؛ ثم يوضع في الشمس حتى يغلظ ويسخن . ثم تغمس أكفّها
في ذلك ولا سيّما للفهود .

الفصل السادس

في ذكر أشياء تفعل بالخاصيّة فيها

ذكر ما تعالج به عيونها من أكثر أدوائها = فممّا ينفع عيونها من
أكثر (٦٢ ب) أدوائها أن تؤخذ سبع حبات شعير فتدار كلّ حبة منها
على العين العليلة باليد اليسرى إلى أن يستعمل ذلك بالحبّ كله .

ذكر ما يثبتها في الرحلات = ومما يثبتها في الرحلات أن تؤخذ قصبة
على قدر أذنابها ؛ ثم يحلق شعر أذنابها ويجعل (٦٣) في تلك القصبة
وتجعل تحت سقيفة ؛ فانّ ذلك مما يثبتها ويقلّل هربها ؛ أو تجذب أذنابها
وينتف ما قدر عليه من شعرها ويجعل في تلك القصبة ؛ وتصيّر في موضع
من الرحالة الكائنة فيها فانّها لا تهرب ؛ أو تؤخذ قصبة رطبة (٦٣ ب)
وحجر يقال له كهرباء فتنقى به القصبة بعد ذلك في موضع من الرحالات
الكائنة فيها من حيث لا تراها ؛ ولا يتكلم الفاعل لذلك حتى يفرغ من
عمله فانّها لا تهرب .

ذكر صبغ ألوانها = ومما يتغيّر به ألوانها من (٦٤) البياض إلى
السواد أن يؤخذ من الكلس وخبث الفضة من كل واحد جزء فيخلطان

---

١) الورم منها ، فان حفيت مع ذلك فلينطل من دقيق الحنطة بماء ، ويضمد بـه
مواضع الخفا . — زيادة في حاشية الأصل —

ويعجنان بعسل وتطلى به ثلاثين يوماً في كل يوم مرة فانّها تسودّ : وإن أريد أن ينبت لبيض منها شعر أسود فليؤخذ من زاج الأساكفة[1] وعصارة زبل (٤٤ ب) الحمير وشحم المعزي أجزاء متساوية فيطبخ جميعا ثم يطلى به تلك المواضع التي يراد أن ينبت فيها الشعر . ويفعل بها ذلك عشرة أيام . فانّه ينبت على حسب ما أريد منه . أو يؤخذ خبز مطبوخ بالخل والعفص فيخلط بماء ثم يطبخ ثانية ويطلى به (٦٥) فانّه يصير الشعر الأبيض أسود .

ذكر كيفية تطويلها = وإن أريد تطويلها فليحفر لها حفائر ويجعل لها الطعم في أعلاها بحيث تراه ليحفزها طلبا لذلك إلى التسلّق فيكون ذلك من أحد الأشياء (٦٥ ب) المطوّلة خلقها .

ذكر كيفية منعها من الاحضار = وإذا أريد أن لا تحضر فلتدهن إباطها بزيت فانّه نافع لها .

ذكر كيفية قتلها = وإذا أريد قتلها على جهة الغيلة فليؤخذ من مرارة ثور ثلاث (٦٦) أواقي ومن الدواء الذي يقال له كماشير مثل ذلك ومن الدفلى وخبث الفضة من كل واحد ستّ أواقي ومن الشحم ما يكتفى به . فتجمع الأدوية وتخلط وتعجن بالشحم وتطعم ذلك فانّه يقتلها .

الفصل السابع

في علل العين وعلاماتها وعلاجاتها

(٦٦ ب) فلنبتدي في هذا الفصل بعلاج أوائل أعضائها من أعاليها ثم نتبع ذلك مما يتلوها على ترتيب الخلقة إلى أن نأتي على آخرها بمشيئة الله .

علاج البياض العارض لعيونها = وإذا عرض لها البياض في عيونها فليؤخذ من الملح المرّ ومن زبد (٦٧) البحر المحرق والزعفران من كل واحد وزن درهمين ، فتخلط وتدقّ وتنخل وتذرّ على مواضع البياض في طرفي النهار ، أو يؤخذ من العسل الذي لم ينله الدخان قدر الحاجة ويلقى فيه

---

١) اللسان: ج ١٠٧/٩ ؛ الأسكوف والاسكاف ، كله الصانع أياً كان ، وخص بعضهم النجار .

شيء من الزعفران المسحوق ويخلطان خلطاً جيداً . ويلطخ بهما موضع البياض . (٦٧ ب) وأيضاً يؤخذ من الزعفران ومن زبد البحر من كل واحد وزن دانقين ونصف فيدقان ويخلطان بعسل ثم يلطخ به موضع البياض .

علاج البياض العتيق = وإذا كان بعينها بياض متقدم فليؤخذ من العسل وزن نصف درهم . ومن الزعفران وزن درهم (٦٨) ومن مرارة ثور وزن درهم ودانقين ومن عصارة الرازيانج شيء يسير ثم يخلط ذلك كله بعد الدق والنخل ويلطخ به موضع البياض .

علاج الدمعة السائلة من عيونها = فاذا عرض لها سيلان الدموع من عيونها فلتنطل[1] (٦٨ ب) بماء فاتر . ويؤخذ من الدقيق وبياض البيض من كل واحد جزء فيخلطان وتضمد بهما عيونها . فانهما يقطعان عنها الدمعة باذن الله .

علاج الشقاق في عيونها = اذا عرض لها الشقاق في جفونها فلتؤخذ فأرتان فتحرقان ويحرق (٦٩) معهما شيء من صوف وسخ وشيء من نسج العنكبوت الذي قد ناله الدخان فيجمع كله ويدق دقاً جيداً ويجعل على تلك الشقوق فان سال منها مع ذلك دم فلتؤخذ حديدة فتحمى ويكوى بها تلك المواضع فانه يقطع سيلان الدم من جفونها .

(٦٩ ب) ذكر دواء ينفعها من أكثر الأوجاع العارضة لها في عيونها = وهو أن تأخذ ما حدث من رزغ الدجاج فيخلط بخل ثم تضمد به عيونها .

الفصل الثامن
في علاج الآذان

اذا عرض لها ذلك فليؤخذ أسفنجة وبخة فتحرق ثم تدق وتضمد (٧٠) بها الآذان العليلة .

علاج ورم آذانها = وإذا ورمت آذانها فليؤخذ من قشور الرمان قدر الحاجة فيطبخ بخل وزيت . فإذا امكن قطر منه في آذانها الوارمة ، فإن صلحت بذلك وإلا فلتنطل المواضع الوارمة بخل ، وأيضاً يؤخذ من رماد

---

١) تنطل : يصب عليها الماء مرة بعد مرة .

(٧٠ ب) الإسفنج فيوضع عليها : وليفعل بها ذلك ولم يصلح بما ذكرنا . فتؤخذ حديدة وتحمى ويكوى بها تلك المواضع .

. علاج الصمم = إذا عرض لها صمم . وعلامة ذلك كسل يظهر في وجوهها وسقوط آذانها وتغيرها (٧١) وكثرة سهرها : فليفصد لها عرق من آذانها ويخرج منه من الدم قدر الحاجة إن كانت سمانًا . وإن كانت مهازيل فيؤخذ من دهن الورد أوقيتان فيخلطان ثم تسعط منها بقدر الحاجة عند إمكانها ثلاث مرات في ثلاثة أيام .

علاج انثناء آذانها = (٧١ ب) إذا عرض لها الإنثناء في آذانها فليؤخذ من النطرون قدر الحاجة فيحرق ويدقّ ويطبخ بعسل وخلّ إلى أن يذهب منه الثلث ثم يعالج به .

الفصل التاسع
في علاج علل الحلوق

من المتوكلي = إذا عرض لها وجع حلوقها (٧٢) وخوانيقها فليؤخذ من العسل والسمن من كل واحد أوقية منها وتوجر بهما . ومن كتاب كشاجم : يجعل في حلقه ما جبّ من رجيع الكلب الأبيض منه المجموع من الشوك[١] .

علاج علل أحناكها = إذا عرض لها علل في أحناكها (٧٢ ب) فلتؤخذ قطعة من حجر الشبّ وقطعة من فخار ومن خبث الفضة فيحرق ويسحق ويؤخذ منها قدر الحاجة ويخلط بخلّ وعسل وتحنك به .

علاج البثر الكائن في أحناكها = إذا عرض لها بثر في أحناكها فليؤخذ من الملح المرّ (٧٣) والعفص والقراطيس[٢] المحرقة أجزاء متساوية فتدقّ وتخلط بخلّ ، ثم يدلك به مواضع القروح من أحناكها .

علاج انتشاب العظام في حلوقها = إذا عرض لها انتشاب العظام في حلوقها : فليصبّ فيها زيت ولتضمّ خراطيمها إلى أعناقها : وجرياناتها[٣]

---

١) وأما النبحة فقد زعمت الأطباء أن أجود أدويتها إذا عرضت النبحة للانسان أن ينفخ في حلقه من رجيع الكلب الأبيض ، أو يتغرغر بـه ، وهو أبلغ . زيادة في كشاجم ص ١٣٩ .

٢) القراطيس : جاء في حاشية الأصل ؛ أنه غير معروف بالمغرب .

٣) جرياناتها : مواصلها ، والجريان هو غمد السيف .

(٧٣ ب) لتضجر بذلك وتلفظه ؛ فإن لم ينجع ذلك فيها فليؤخذ ماء فاتر ويصب عليه شيء من دهن وتوجر به على رفق . فإنه يرخي مناشب العظام ويسهّل إلقاءها بإذن الله .

علاج انتشاب العلق[1] في حلوقها = إذا عرض ذا ذلك فتبخر بالخنافس وهي الهوام (٧٤) الظاهرة في السُرر .

الفصل العاشر

في علاج علل الأجواف وعلاج الكبد

من كتاب كشاجم = إذا قصر الكلب عن عدوه . ففي جوفه داء . فليطعم دقيق الدخن معجوناً بماء الشَّبث يطعمه سخناً . أو يطعم كسرة مع صوف شاة معجوناً بالسمن . (٧٤ ب) ومن الشكوكلي : إذا عرض ذا مرض الجوف ، وكان سبب ذلك دوداً كائناً فيها . فليؤخذ من قرون الأيائل فتحرق وتدقّ وتخلط بعسل وماء وتطعم منه . فإنّه يقتل ما في أجوافها من ذلك . وأيضاً يؤخذ من الدواء الذي يقال له سوديبون ومن بزر (٧٥) الأفسنتين من كلّ واحد جزء فيخلطان بدم ويصفّيان ويسعط منها بقدر الحاجة . وإلاّ فليطبخ رأس عنز بشعره حتى يتهرّى . ثم يؤخذ شيء من الفتيل فيدقّ ويذرّ على ذلك الرأس وعلى مرقته؛ ثم تطعم بعقب ذلك عند المساء شيئاً من العدس بالزيت فإنّها تلقي ما في (٧٥ ب) أجوافها من ذلك . وإلاّ فليجوّع يوماً ثم يؤخذ من البرنج فيداف بلبن وتطعمه . ثم تطعم بعقب ذلك عند المساء شيئاً من العدس بالزيت ؛ فإنّها تلقي ما في أجوافها من ذلك ؛ أو تطعم شيئاً من حناء معجون ، ثم تطعم في إثره صوفة ملتوتة بسمن بقر .

(٧٦) علاج علل أمعائها = فإذا عرض لها وجع في أمعائها فلتدثّر بأكسية قد سخّنت بالنّار ، ثم يسحق رأس ثوم ويخلط بزفت رطب وزيت ويسخّن بحديدة محماة ويسعط منه بقدر الحاجة .

علاج علل معدها = وإذا عرض لمعدها ضعف (٧٦ ب) أو رقّة وقلّة استمراء لطعمها ، ونتانة في أجوافها وسرعة إلقائها له : فلتطعم من عظام البقر المطبوخة بالخلّ .

---

١) اللسان ج ١٠ /٢٦٧ ، العلقة ، دويبة حمراء تكون في الماء تعلق بالبدن وتمص الدم ، وهي من أدوية الحلق والأورام الدموية .

علاج النفخ والأرياح العارضة في أجوافها = فإذا عرض لها نفخ ورياح في أجوافها فلتبخر بشيء من خلّ.

(٧٧) علاج علل أجوافها وخواصرها = وإذا عرض لها في أجوافها وفي خواصرها فلتؤخذ قطعة من حجارة الإرحاء وتحمّى بالنار وتوضع في إناء ويصبّ عليها بول وتبخّر به ؛ ثم يؤخذ من بعد ذلك من أخثاء البقر ومن الدواء (٧٧ ب) الذي يقال له سراذق فيعجنان بخلّ ويوضع على خواصرها ونياط كلاها.

علاج وجع الأجواف الذي يقال له دوشنطاريا[١] = فلتطعم من جبن ضان عتيق ؛ وأيضاً (٧٨) فلتطبخ حمامة طورانية[٢] بخلّ وتطعم إيّاها.

علاج الورم الكائن في أسافل بطونها = وإذا عرض لها ورم في أسافل بطونها. فليؤخذ من الصعتر قدر الحاجة فيطبخ بقدر رطل من زيت أنفاق[٣] ويخلط معه شيء منه (٧٨ ب) عسل ثم تسعط به مقدار الحاجة.

علاج الداء السوداوي المنسوب إلى الكلب = وإذا عرض لها الداء السوداوي المنسوب إلى الكلب فانّه يعرف استحكام ذلك ممّا وصفنا قبل. وإن أريد معرفة ابتداء هذا الداء بها ليتقدّم في معالجتها فلتنظر (٧٩) إلى أسافل ألسنتها حين تنكر أخلاقها ، فانه يوجد هناك غدّة صغيرة شبيهة بالدودة تضرب إلى البياض ملتصقة بأصول ألسنتها ؛ فاذا وجد ذلك فليستوثق منها ؛ وتقطع تلك الغدة فانّها تصلح بذلك ؛ وإن لم تنحسر عنها العلّة فليؤخذ (٧٩ ب) من أصول الورد البرّي فيدقّ دقّاً نعماً ويذاب بماء حارّ ثم يصفّى ويسقى منه ؛ أو يؤخذ من التين البرّي فيدقّ دقّاً نعماً ويخلط بشحم عتيق ثم يطعم منه ؛ وأيضاً يؤخذ من ورق بنات يقال له قسوس ؛ وهو شجر ليس له جذور إلاّ أنّ أغصانها (٨٠) كهيئة الحبال تلصق بالحيطان وتعلو عليها وتطعم منه مع طعمها في وقت أضحاء النهار ؛ وأيضاً يؤخذ من رزغ الدجاج ومن الشراب العتيق ثمانية أجزاء ومن المرّ قدر الحاجة فيخلط ثم توجر منه أو تطعمه (٨٠ ب) وأيضاً يؤخذ من الدواء الذي يقال له حلدونيا فيخلط بشحم عتيق وخبز ثم تطعم إيّاها.

---

١) دوشنطاريا : إسهال الدم من الامعاء والكبد.
٢) حمامة طورانية ، حمامة جبلية.
٣) زيت أنفاق : زيت الزيتون الفج.

علاج العلل التي يعرض بسببها بول الدم = وإذا ناها علل وعرض لها بسبب بول الدم : فليؤخذ من العدس قدر الرطلين فيطبخ باللبن وبماء الكسبرة الرطبة (٨١) ويلقى فيه مقدار خمس وعشرين حبة فلفل مدقوقة منخولة ويصبّ على ذلك من الزيت قدر الحاجة ثم تطعم منه أو تسعط به.

ذكر كيفية إسهالها = وإذا أريد إسهالها فلتسلق من ألبان المعزى وتطلى (٨١ ب) صرتها بمرارة ثور أو يؤخذ من السرطانات النهرية فتسحق وتداف بماء وتسقى منه قدر الحاجة.

الفصل الحادي عشر

في علاجات الجراحات والشقوق العارضة في أعضائها

من المتوكلي: إذا عرض لها ذلك فلتؤخذ قطعة من فخار فتلقى في النار حتى تحمى ثم تسحق بخلّ حاذق وتتبع مواضع الجراحات وتطلى (٨٢) عليها ، وأيضاً يؤخذ شيء من ثوم وعسل وخلّ حاذق فتجمع وتطبخ حتى يذهب منها الثلث ثم تضمد به تلك الجراحات والشقوق ، ويؤخذ بعد ذلك قشور الرمان اليابس فتدقّ (٨٢ ب) وتذرّ على ذلك ، وأيضاً يؤخذ من صمغ البطم وشحم الإوز فيخلطان ويوضعان على تلك المواضع.

علاج الدود العارض لها في جراحاتها = وإذا عرض لها الدود في جراحاتها فلتطل بخلّ ممزوج بماء ثم يؤخذ من الكلس[1] والزفت (٨٣) الرطب من كل واحد جزء فيخلطان جميعاً ويضمّد بهما تلك المواضع : وان لم يعرف مواضع الجرح في أبدانها فلتقم في الشمس ويستدلّ على موضع ذلك فتطل بماء حار ثم يؤخذ من أخثاء[2] البقر قدر الحاجة فيخلط بخلّ ممزوج بماء سخن ؛ (٨٣ ب) وتطلى به تلك المواضع.

علاج الجرح القديم = وإذا كان بها جرح قد تقادمت مدّته واحتيج إلى أن ينبت اللحم الحيّ الصحيح سريعاً ، فليؤخذ من أصول السوسن والكرسنة وأصول الجواشير أجزاء متساوية فتجمع وتدقّ دقاً نعماً ثم تذر على ذلك الجرح، (٨٤) وأيضاً يؤخذ من الزيت الرطب فتطلى به تلك المواضع.

---

١) اللسان ج ٦ /١٩٧ الكلس مثل الصاروج يبنى به ، وقيل الكلس ما طلي به حائط أو باطن قصر.

٢) اللسان ج ١٤ /٢٢٤ ، الاخثاء ، جمع خثى ، وخثى البقر يخثى ، يرمي بذي بطنه.

الفصل الثاني عشر
في علاج الأورام والقروح والثآليل والجدري العارضة من أجسادها

من المتوكلي = فاذا عرض لها الأورام في أجسادها بعقب بثر أو جرح أو ما أشبه ذلك فليطبخ لها ما أمكن من أطراف (٨٤ ب) أغصان الشجر بالماء ، ثم ينطل به سائر أبدانها فان بقي من الورم شيء فليؤخذ من العسل والسمن من كل واحد جزء فيخلطان ثم تعلّق منهما .

علاج الأورام إذا كانت بها من غير بثور = فاذا عرض لها أورام من غير بثور فليؤخذ من زبد البحر (٨٥) فيحرق ويدقّ ويؤخذ من رماده وهو حارّ فتضمد به مواضع الأورام ، وإن ورمت أجسادها وخرج بها لمع من الشرى[١] وكثر ذلك في سائر أجسادها فليؤخذ من القنة والأصطرك ومخ الأيائل والزيت من كل واحد أوقيتان ومن الملح (٨٥ ب) المرّ ثلاث أواقي فتجمع ويدقّ ما اندقّ منها وتطبخ . فاذا اختلطت وذابت فلتطل منها أصلابها عشرة أيام ، وليكن إطعامها فيها الإحساء .

علاج البثور التي يقال لها المسامير إذا عرضت لها في أجسادها = وإذا عرضت لها البثور (٨٦) التي يقال لها المسامير فليؤخذ من القصب الغضّ فتحكّ به تلك البثور ويغسل بخلّ ممزوج بماء ثم يؤخذ من خبث الرصاص الدواء الذي يقال له كماشير ومن القراطيس أجزاء متساوية فتجمع كلها وتحرق وتدق ويذرّ منها (٨٦ ب) قدر الحاجة على المواضع .

علاج البثور الكائنة في سائر أجسادها = وإذا عرض لها بثور في سائر أجسادها وكانت مع ذلك مدوّرة فليؤخذ تراب مبلول بأبوال البغال ثم تطلى به تلك المواضع .

(٨٧) **علاج القروح الكائنة في سائر أجسادها** = وإذا عرض لها قروح في سائر أجسادها وكانت مع ذلك مدوّرة فليؤخذ من الرجيع اليابس ومن قشور القرع وحبّ الشعير فيحرق كل واحد منهما على حدته ثم يؤخذ من كلّ واحد جزء ويخلط به ويدقّ وتضمد به (٨٧ب) تلك المواضع .

---

١) اللسان ج ١٤/٤٣٠ ؛ الشرى شيء يخرج على الجسد أحمر كهيئة الدراهم ، وقيل هو شبه البثر يخرج في الجسد .

علاج الثآليل = فاذا عرض لها ثآليل وشيء كالغدد فلتحك تلك المواضع ثم تضمد بشحوم حارة ؛ فاذا لانت فليؤخذ من قشور الرمّان اليابس ومن الملح من كلّ واحد جزء فيخلطان بعد أن يدقّا وينخلا بخلّ وزيت ثم تضمد به تلك المواضع (٨٨) وهو حارّ ؛ وايضاً يؤخذ من الصبر والخردل من كلّ واحد جزء فيجمعان ويدقّان وينثر منهما قدر الحاجة على تلك المواضع فانّهما يقرّحانها ويبرئانها ؛ فاذا تقرّحت فليؤخذ من السلق ومن ورق الخلاف فيسلقان ويطرح فيهما من (٨٨ ب) خبث الحديد قدر الحاجة وينطل بذلك الماء .

علاج الجدري = فاذا عرض لها الجدري فليؤخذ من الكراث الفارسي ومن الفلفل ومن البيض بقشوره وقطعة من فخار مدقوقة وشراب عتيق وعسل وسمن أجزاء متساوية فيدقّ ما (٨٩) اندقّ منها ، ويخلط بالسيالة خلطاً جيّداً ، ويصفّى ويؤخذ منها قدر الحاجة ويسعط به ، ويطلى بثفل ذلك المواضع التي فيها العلة ؛ وأيضاً يؤخذ من الفلفل عشرون حبة فتدقّ وتعجن بعسل ويرقّق ويسعط به .

(٨٩ ب) **علاج الخراج الذي يقال له الخلد** = فاذا عرض لها ذلك فليؤخذ من الفلفل عشرون حبّة ومن السمن أوقية ومن الإفسنتين ما يكتفي به فيدقّ وينخل وتطعم منه مع طعمها قدر الحاجة ؛ وأيضاً يؤخذ من النشاستج والكسبرة اليابسة والفلفل أجزاء متساوية (٩٠) فيدقّ ذلك ويخلط بشراب وتطعم مع طعمها ؛ وأيضاً يؤخذ من قرون الأيايل فتحرق وتدقّ دقاً نعماً ثم تداف بماء قدر الحاجة ويسعط به .

الفصل الثالث عشر

في علاج الجرب العارض لها

(٩٠ ب) من المتوكلي = فاذا عرض لها ذلك فلتشدّ في الشمس في يوم حارّ عندما يمضي من النهار ساعتان وتدهن بزيت ثم يؤخذ من الدواء الذي يقال له كاشير فيدقّ ويذرّ على موضع الجرب ، وتترك كذلك نهارها كلّه ، ثم تدخل إلى الحمام وتغسل بماء فاتر فاذا ردّت (٩١) إلى مواضعها فلتغسل أيضاً بماء سخن ممكن فاذا جفّت فلتدهن بزيت ، ثم يذرّ عليها من الدواء المدقوق وتفعل بها ذلك ثلاثة أيام ، وأيضاً يؤخذ من

الزرنيخ نصف جزء ومن العضاب والكبريت والشمع من كل واحد جزء فيدق ما (٩١ ب) اندق منها ويطبخ بزيت ويرفع في إناء ثم يغسل مواضع الجرب بماء غسلاً جيداً . فاذا جفّت تلك المواضع فلتطل من الدواء بقدر الحاجة وتشدّ في الشمس يأتي يومها ويفعل بها ذلك ثلاثة أيام غباً . وأيضاً يؤخذ من أبيض رجيعها ومن الملح الجريش (٩٢) من كل واحد جزء فيخاطان ويصب عليهما من النفط قدر الحاجة ؛ ويغلى في إناء ؛ ويطلى بها مواضع الجرب ؛ وتشدّ في الشمس نهارها أجمع ؛ ويفعل بها ذلك ثلاثة أيام . وأيضاً يؤخذ من الإسفيزاج[1] وصمغ شجر الأرز وعلك البطم وشحم البقر (٩٢ ب) وسمن ودهن الأذخر أجزاء متساوية ؛ ثم تخلط وتوضع على النار ؛ فاذا حميت فليطل بها مواضع الجرب ؛ فاذا جربت ووقع الشعر عن المواضع التي كان فيها الجرب وأريد نباته فليؤخذ من أصول السوسن قدر الحاجة ؛ ويخلط بشحوم الدبة حتى يصير في (٩٣) قوام العسل ، وتطلى به تلك المواضع ؛ وإذا ظهر بها بثور وقروح كالثآليل ، فلتربط تلك البثور والثآليل بشعر من أذناب الخيل فانّها تتساقط ؛ وتعالج قروحها بما وصفنا في باب القروح . ومتى عرض للنهود خاصّة الجرب فليبسط في مشادها ومل (٩٣ ب) ليصفى شعورها وئلا ينالها شيء لأنّه إنّما يعرض لها ذلك الداء بسبب ما ينال أبدانها من أبوالها .

الفصل الرابع عشر
في علاج المفاصل والأعضاء

من المتوكلي = إذا عرض لها ذلك فليؤخذ من العفص المدقوق قدر الحاجة (٩٤) ويطبخ بماء وتنطل به ؛ وتضمّد بعد ذلك مفاصلها بدقيق شعير فانّ أصابها أوجاع في أعضائها تعوقها عن الحركة كالفالج وما أشبه ذلك ؛ فليقطع لها عرق من آذانها ، ويخرج لها من الدم في يومين متواليين قدر الحاجة .

علاج انقطاع العروق في بعض أعضائها = فاذا عرض لها انقطاع العروق (٩٤ ب) في بعض أعضائها فليؤخذ من الدود الأحمر فيحرق ثم

---

١) الاسفيزاج : الباروق .

يؤخذ من رماده قدر الحاجة ويعجن بعسل وتضمّد به ؛ فانّه يندمل باذن الله .

من كتاب كشاجم في علاج النقرس : ويعرض لها في الخفا لأنّ الأعضاء تضعف فتنصبّ المواد إليها ، (٩٥) ودواؤه أن تلطخ يداه ورجلاه بخلّ وزيت . أو يجعل على يديه ورجليه قطران . أو يؤخذ جزء عفص وجزء زاج يدقّان ويغمران بالخمر ويصيّران في الشمس أو على نار ليّنة حتى يغلظ ، ثم يغمس كفّ الكلب فيه وهو فاتر .

الفصل الخامس عشر

في علاج علل الأعجاز

من المتوكلي = فاذا عرض لها ذلك فليؤخذ من أطرف أصناف الشجر فيطبخ بماء ، ثم ينطل بذلك الماء أعجازها في وقت إمكانه ويؤخذ بعد ذلك زيت عتيق وشحم عتيق من كل واحد جزء فيوضعان على النار ، فاذا اختلطا (٩٦) طليت بهما ، وإن كان في خلف منافض ثفلها قروح فلتستر بالخرق لئلا ينالها الهواء، ثم خذ من الثوم ستين فيدقّان ويخلطان بزيت خلطاً جيدّاً ثم تحمل ذلك وتسعط بعقبه بهذا السعوط ؛ وهو أن تؤخذ عشرون حبّة من فلفل وثلاث حبّات من حبّ الغار فيدقّ ذلك دقاً جيداً ، (٩٦ ب) ويجعل معه من السمن قدر الحاجة وتحمى حديدة إحماء جيدّاً ، وتدخل في هذه الأدوية وتساط بها حتى تختلط وتحمى ثم تسعط بها عند إمكانها .

الفصل السادس عشر

في صفات الفهود

قال كشاجم = الفهد سبع تنتشي عظام السباع (٩٧) ريحه ؛ وتجبه ؛ وتستدلّ عليه أين مكانه ، وتعجب بلحمة أشدّ العجب ، ويصطاد بضروب منها ، الصوت الحسن يصغي إليه إذا سمعه جيدّاً ؛ ومنها بالكدّ والإتعاب حتى يخفى ، فاذا أخذ غطّيت عيناه وأدخل في جوالق ، ويجعل ما دام وحشيّاً في بيت ووضع (٩٧ ب) عند رأسه سراج ، ولازمه سائسه

ليلاً ونهاراً ، ولم يدعه يرى الدنيا . وجعل له مركباً كظهر الدابّة ، وعوّد ركوبه ، وأطعمه على يده . فلا يزال ذلك دأبه حتى يأنس . فإذا ركب مؤخّر الدابة فقد دجن[١] وصاد . وهو عند الحكماء وحشيّ في كل حال ، وربّما أنس (٩٨) بالعادة . ويقال[٢] إنّه تولّد من أسد ونمرة . ومن لبوة ونمر ، وله ضروب من الصيد منها المكابرة والدسيس والمداناة .

فأمّا المكابرة فأن تلقى السرب مكافحة فحيث أمّ الظبي قابلته بفهدك حتى يدنو فتلقيه عليه مقابلة له (٩٨ ب) وهذا صيد الملوك وفيه تعسّف .

وأمّا الدسيس وهو أن تحطّ الفهد عن الدابّة بعد أن يتشوّف الظباء ، وتسير على دابّتك كأنّك لا تريد نحوها ، وفهدك يدبّ إليها مختفياً حتى يقرب ويثب عليها .

وأما المداناة فهو أن تمتدّ الظباء وتأتي في إثرها ، (٩٩) فتلقي الفهد عليها ، وهذا أكثر ما يستعمل وأقلّ إعناتاً[٣] ، وهو صيد الدهّاقين[٤] .

ومن شأن الفهد إذا وثب على طريدة ألاّ يتنفّس حتى ينالها فيحمى لذلك وتمتلئ رئته من الهواء الذي حبسه . وسبيله أن يراح ريثما يخرج ذلك النفس وتبرد (٩٩ ب) تلك العلة ، ويشقّ له عن قلب الطريدة فيطعمه ، ويسقى ريّه ماء إن كان الزمان قيظاً ، ودون الري إن كان برداً ، ثم يكرّ ثانية ، ولا ينبغي به أكثر من عشر أطلاق ، وقد يصاد به عشرون على إعنات ، وإن لم يروّح لم يفلح بعد ذلك ، ومن (١٠٠) طبعه الحياء ، والنوم الكثير ، والغضب ، ولا يعلم أنه عاضل أنثاه في أيدي الناس ، وقد اجتهد في ذلك فلم يكن ، وأنت تمسح الفهد والفهدة بيدك على سائر جسدها فتسكن لذلك حتى تصيب اليد ثفرها فتقلق وتعضّ ، وفي طباعه (١٠٠ ب) مشاكلة لطباع الكلب حتى في أدوائه ودوائه ، ويظهر من حسن صيده بالدسيس من التحيّل وإخفاء جرسه ، والتضاؤل

---

١) اللسان ج ١٣ /١٤٨ ، دجن بالمكان يدجنُ دجوناً ، أقام به وألفه . وفي كشاجم ص ١٨٣ ، ومن .

٢) كشاجم ص ١٨٣ ، وزعم أرسطوطاليس أنه تولد .

٣) اللسان ج ٢ /٦١ ، العنت دخول المشقة على الانسان ، الاعنات تكليف غير الطاقة .

٤) اللسان ج ١٠ /١٠٧ ، الدهقان والدهقان التاجر ، فارسي معرب . وفي كشاجم ص ١٨٤ ، الفهادين لأنفسهم .

خلفه ؛ وذلك أنه يرسل على البعد من الطريدة بعد أن يتشوّفها ، فيتلطّف لإرساله من غير قلق ؛ فيمرّ مرّ عناق الأرض رافعاً يداً (١٠١) وواضعاً أخرى ما دامت راتعة ، فاذا خاف فوتها ، دفع على حاله حتى إنّه كما قال « فبات لو يمضغ شرياً[١] ما بصق » ، وهذه المشية يقال لها الدألان ؛ والخيل تشبّه به . ويقال أدأ يأدو ؛ وفي كلامهم « والذئب يأدو للغزال ليأكله » . (١٠١ ب) ويقال إن دمه إذا خلط بورس وخلّ العنصل وطلي به قدم المنقرس سكّن ألمها .

الفصل السابع عشر
في علاجات الفهود

من كتاب كشاجم[٢] = قال : ويعرض لها من الأدواء الخام والحفا والجرب ، فالخام يعرض له من اعوجاج (١٠٢) الرجل ؛ ودواؤه أن يطعم اللحم غباً بشيء من سمن البقر وعسل ؛ أو يؤخذ قرطم[٣] مدقوق فيطبخ حتى تخرج رغوته ويصفّى ؛ ويداف منه ثلاث أواقي[٤] ؛ ويلقى عليها خمسة دراهم من فانيد ويحقن به ؛ والجرب يعرض له من بوله وسبيله (١٠٢ ب) أن يبسط تحته رمل يبول عليه لئلا يترشّش عليه شيء من بوله ؛ والرمل يصفّي شعرته أيضاً ؛ ودواء جربه الكبريت الأبيض مسحوقاً بزيت يسخّن على النّار ويطلى به ، ودواء الحفا مثل ما وصفنا في حفا الكلب ؛ وأكثر صيده الظباء .

(١٠٣) ومن المتوكلي = يعرض لأرجلها خام فتتقرّح منه ؛ وعلاجه أن يطعم لحماً ملطّخاً بسمن وعسل ثلاث مرّات في ثلاثة أيام غبّاً ؛ ثم يحقن بلبن البقر أو الغنم مع شيء من عسل ، وأيضاً يؤخذ من الكبريت الأبيض قدر الحاجة (١٠٣ ب) فيصيّر في إناء على النّار ويذاب بزيت وتطلى به تلك المواضع مرّة أو مرّتين فانّه نافع لها .

١) اللسان ج ١٤/٤٣٠ ، الشرى بالتسكين الحنظل ، وقيل شجر الحنظل ، وقيل ورقة واحدة شرية .
٢) كشاجم ص ١٨٧ .
٣) قرطم : حب العصفر .
٤) كشاجم ص ٢٠١ عسل — زيادة —

الفصل الثامن عشر
في عناق الأرض وابن عرس

قال كشاجم[١] : وعناق الأرض من السباع ويقال لها التُفَّة. وفي المثل . أغنى من التفّة عن الرفّة ؛ (١٠٤) والرفّة التبن : ولا تنتفع به : وإنما خاصّة في الصيد : وفعلها في الكركيّ وما قاربه من الطير : وأخذها له حسن جداً .

وأما ابن عرس فهو داخل في جملة الجوارح والصيد به سائغ ، ويصيد الثعلب صيداً مليحاً . يدخل إليه مشدوداً في عنقه حبل ثمّ (١٠٤ ب) يجذب فيخرج معه من مكوه ؛ ولحمه يبرئ الصرع في رؤوس الأهلّة . ويقال : إنّه يقتل التمساح ؛ وذلك إنّه يدخل في جوفه بعد أن يتمرّغ في الطين لتقوم شعرته إذا انتفض ودفعه الريح فيأكل كبده ، ويقاتل الحيّة وربّما التوت عليه ؛ فاذا أحسّ بذلك (١٠٥) اشتدّ نحو النار فاحترقا جميعاً .

الفصل التاسع عشر
في الصيد بغير الحيوان

القول في الصيد بالنشّاب = قال كشاجم : نبدأ بذكر آلة الرمي ؛ ووصف الإحتياط فيها .

أجود النشّاب الخشبي الجديد[٢] (١٠٥ ب) فهو أصمى وأنفذ ، وأجوده ما كان جيّد الريش ليّنه ، فان خيف على الريش قطر جعل عليه خيط ؛ والأوتار تمتدّ في القطر والندى لا سيما الجلود ، وتقصر في الأوقات الحارّة القحلة[٣] ؛ والبلد اليابس ؛ والإحتياط أن يستظهر بوترين طويل وقصير يعلّق كل واحد منهما في الوقت (١٠٦) الذي يصلح ؛ فان لم يكن معه غير واحد جعل معتدلا ، فان احتيج إلى أن يقصّر عقد

---

١) كشاجم ص ٢٢٥ .
٢) كشاجم ص ١٦٣ ، الجديع .
٣) اللسان ج ١١ /٥٥٢ قحل يقحل قحولاً ، وقحل قحولاً ، كلاهما يبس .

أو فتل فتلة أو فتلتين حسب الحاجة ؛ وإن كان الزمان صيفاً وفي السماء يمّ أحرز في موضع بارد ؛ وقصر الوتد أقلّ ضرراً من طوله على القوس ؛ لأنه إذا (١٠٦ ب) طال انقلب القوس وسكع . والعقبيّة تصلح للقوس الليّنة والوسطى وغيرها ، والجلوديّة تصلح للصلبة ؛ والإبرسميّة[١] تصلح للشتاء لئلا تطول وتسترخي في المطر والماء ؛ وأجود الأوتار ما اطّرد فتله على مرره ولم يختلف . وأجود (١٠٧) العقود الصغرى وهو حلقة عقد أيمن ؛ وحلقة عقد أيسر ، ولا يوصل إذا قصر وتوصل الحلقة ؛ ويقال : إنّ الحلقة السفلى إذا قصرت كان أسرع للنشابة ؛ والدهن الصينيّ على القوس يؤمن الندى والسمائم ويقي ؛ وحسن التقدير (١٠٧ ب) في طول القوس أن يكون فيّ طول النشّابة من أصل السيّة وطرف القرون ؛ فان كانت أقلّ تعبت في المدّ وعابت ، وإن كانت أطول أسرفت النشّابة ؛ وطول النشّابة على قدر نزع الرامي وطول باعه ؛ وأجود إمساك السهم بالثلاث بالوسطى (١٠٨) والخنصر والبنصر ، هو أشدّ منه بالسبابة والإبهام ؛ وتثقل السبّابة على النشّابة ؛ وأجود المدّ إذا كان السهم في الوتر أن يمدّ بالوتر لا بالسهم ؛ والمدّ بالثلاث تسمّيه العرب الدنيّات ؛ والبزم[٢] باصبعين ؛ والرمي بالليل أن تجعل عينيك مع (١٠٨ ب) يسراك ويدك على منكبك والوتر على أذنك ؛ فما حاذاك من شيء فارمه على تلقائك ؛ والرمي بالنهار مطارداً إذا عارضت ولم تعتمد رمي شيء من ذلك مستديراً ؛ ولا ملتفتاً ؛ ولكن اجتهد في معارضته ، والفرائص أحسن موضع الرمي من الحيوان وهي البضع (١٠٩) التي بين مراجع الأكتاف إلى الثدي ؛ وهي قبالة القلب ؛ ترتعد بارتعاد القلب ، واحدتها فريصة ؛ وإذا حاذيت فارم ؛ تتبّع بالسهم مقاديم الحيوان ونحر وجهه فانّه إلى أن يصل السهم إلى ذلك الموضع ربّما تقدّم فوقع السهم موقعه من (١٠٩ ب) أحشائه ، وربّما تحامل بما يقع فيه من السهام ، هذا هو المملوح من الرمي ؛ وإن تقدّمته بالسهم حتى مقاديمه ، وتوقّ أن ترميه والكلب في إثره فتعمد عجزه ، ويوافي كلبك فيشكّه ، فتكون في ذلك كابن سليمان ، وكان يحضر مع المهديّ الصيد ومعهما أبو دلامة (١١٠) وعنّ لهم ظبي فرماه المهديّ فأصابه وأنفذه ، ورمى على آخر فأصاب كلبه فقتله ، فقال أبو دلامة :

---

١) الإبريسمي : هي التي من الحرير .
٢) اللسان ج ١٢ /٨٤ ، بزم عليه يبزم بزماً ، أي عض بمقدم أسنانه ؛ أخذ ذلك من بزم الرامي ، وهو أخذه الوتر بالابهام والسبابة ، ثم يرسل السهم .

ورمى المهديّ ظبياً شكّ بالنصل فؤاده
وعليّ بن سليمان رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما . كلّ امرىء يأكل زاده .

(١١٠ ب) ومن هذا جعلت العجلة التي يتعلّم فيها الرمي في مقدّمها رنب وفي مؤخرها كلب . وتقول العرب . رمى فأصمى . ورمى فأقعص[١] . ورمى فأخطأ[٢] . إذا أنفذ سهمه . ورمى فأنزر[٣] أيضاً . وفي الخطأ رمى فأصرد[٤] . ورمى فأشوى . إذا أصاب الشوى وهي القوائم . (١١١) والإصماء أن يرمي الرمية فيقتلها لوقتها . والإنماء أن يرميها فتتحامل مجهودة . ويقال صاف[٥] السهم إذا عدل عن الغرض . ومنه أخذ الصيف . ويقال للسهم إذا اعتمد به شيء فأصيب غيره سهم عرض . وسهم غرب . ويقال في إمكان (١١١ ب) الرمي : أكثبك الصيد وأفقرك إذا قرب منك : وأمكنك من فقاره . وأعرض إذا أمكنك من عرضه .

القول في الرمي بالجلاهق

قال كشاجم : لا تعرف العرب هذه اللفظة وقد كان رمى بها على عهد عثمان رضي الله عنه (١١٢) وتشكّى إليه . وقيل إنّها تقتل حمام الناس فحظر ذلك في العمران من الحرم . ولم يحظره فيما سواه : وفيه رمي دقيق جداً . حتى أنه يصيب العضو بعينه من الطير[٤] : ويقال : إن رامبين من رماة البصرة لقيا أسداً فقال أحدهما لصاحبه : أكفني إحدى عينيه حتى أكفيك الأخرى . فرمياه عن يد : فأعمياه وسلما .

القول في صيد الدبق

قال كشاجم : لا يمكن ذلك إلاّ حيث يمكن نصب قصب الدبق على الأغصان . ولا يتعلّق بها إلاّ العصافير والنغران والزرازير . وما أشبه هذا من الدقّ وأصناف البلابل وذوات الصفير : وهو أمتع من صيد الشباك : وأسلم للطير لأنّ الشباك تكسّر الأعضاء .

---

١) اللسان ج ٧٨/٧ : القعص والتقعص : القتل المعجل ، ضربه فأقعصه أي قتله مكانه.
٢) اللسان ج ٣٩٨/٧ ، خطه يمخطه أي نزعه ومده ، مخطت السهم أنفذته . وفي كشاجم ص ١٦٨ ، أتحط .
٣) كشاجم : وفيه أبرز .
٤) اللسان ج ٢٤٩/٣ : الصرد الطعن النافذ ، صرده وأصرده : أنفذه من الرمية .
٥) اللسان ج ٢٠٣/٩ : صاف يصيف إذا عدل عن الهدف .

الباب الثامن في المصيدات

من كتاب كشاجم : **الأيل** = هو شاك[١] السلاح من قرونه ، وقل ما يخل السهل ، وهو معتصم بالجبل ، وهو مصمت القرن لا تجويف له . وسائر (١١٣ ب) قرون الحيوان مجوفة . وليس يلقي شيء من الحيوان قرنه ويخلفه غيره . يلقيها في كل عام مرة . ويبتدئ في ذلك بعد أن يمضي له حولان من مولده ، وله أربع أسنان في إحدى ناحيتي فمه ، وفي الناحية الأخرى أربع .

ومن عجائبه . أن ذكره من عصب لا لحم فيه وأن (١١٤) دم كل حيوان يجمد إلا دمه ، ولحمه غليظ مائل إلى كيموس السوداء ، وليس للانثى قرن ، وأصوات ذكورها أجهر ، والذكر في شدة نزوه شبيه بالثور ، والأنثى تقلق لنزوه[٢] قلقاً شديداً ، وإنما تقبل الزرع[٣] ذاهبة وسائرة ، وهي ترتاح لسماع الغناء والذكر منها يأكل الحيات لا تضره ، وإذا بخر بقرنه مع كبريت أحمر ذهبت (١١٤ ب) الحيات ، وكذلك دمه بطحين الكرسنة ، وقرنه تبخر به الحامل فتتيسر ولادتها . وقد يتعلق الكلاب به ، ولا يقدر عليه إلا النادر منها ، وربما اجتمع عليه منها إثنان وثلاثة فتقدر عليه وليس يفوته بعدوه ولكن بسلاحه فانها ترهب قرنه .

(١١٥) **حمار الوحش** = هو الحمار ، والمسحل ، والعير ، والجأب ، والفرأ ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم «كل الصيد في جوف الفراء» ، والأنثى الأتان ، وهي لاع[٤] إذا حملت ، ونحوص[٥] إذا حالت وامتنعت ، وولده التولب ، والكثير (١١٥ ب) منها العانة ، وصوتها النهيق ، والشحيج ،

---

١) اللسان ج ١٠ /٤٥٢ ، شاك السلاح ، مأخوذ من الشكة ، أي تام السلاح ، وحد حاد .
٢) اللسان ج ١٥ / ٣١٩ ، النزو الوثبان ، ومنه نزو التيس ، ولا يقال إلا لشاء والدواب والبقر في معنى السفاد .
٣) اللسان ج ١٤١/٨ ، ومنى الرجل زرعه .
٤) كشاجم ص ١٥٦ ، لاقح وهو الأصح .
٥) اللسان ج ٧ /٩٥ ، النحوص ، للاتان الوحشية الحائل .

والسحيل[١]. ولا ينزو إلاّ إذا بلغ ثلاثين شهراً ؛ ولا يلقح منه قبل أن يتمّ ثلاث سنين ؛ ويقال سنتين ونصفاً . ويوصف بشدّة الغيرة ؛ وتزعم العرب أن فيها ما إذا ولد له الذكر كدم[٢] قضيبه حتى يخصيه؛ (١١٦) وزعموا أن الأتان تعمل الحيلة في الهرب منه عند وضعه حتى يسلم.

لحمه : الجحش البرّي أحمدها لحماً . ولحم الهرم يولّد دماً رديئاً . ومن صحّ عن أكله لم يبرأ ؛ وسرّته أطيب ما فيه ؛ وكثير من الناس يأكلون الحمار (١١٦ ب) مسموطاً ؛ ويستطيبون جلده مشوياً[٣] ؛ ويجدون فيه طعم لحم الدرّاج ؛ وشحمه نافع من الكلف في الوجه إذا طلي به . ومن وجع الظهر والكلي العارض من البلغم ؛ وليس يتعلّق به شيء من الضواري ولا الجوارح إلاّ العقاب على ما ذكرناه (١١٧) في بابه ؛ وهو يكدّ الفرس وان قرب منه ريحه . والنشاب تبلغ في صيده . والأهلّة تقطع عصبه ؛ وإذا أحرق حافره وسحق في الكحل نفع من الغشاوة ؛ ورفع وجع العين ؛ وزبله إذا خلط بمخ[٤] وطلي به الجبين قطع الرعاف ؛ (١١٧ ب) ويقال إن الخاتم إذا خرط من حافره وعلّق على من يعتريه الصرع نفع منه ، ودماغه يذاف بماء الكرفس والعسل ويغلّى ويسقى من به السل بماء حار على الريق فيبرأ .

بقر الوحش = تقول العرب إن أوّل من (١١٨) طردها على الخيل ربيعة بن نزار بن معد ؛ ولمّا ركب الفرس ركض عليه البقر فلجأت إلى ضالة ؛ والضال السدر واستترت بها ففرّق لها ؛ ورجع عنها فتركها وقال ؛ أنت سدرة من رمل مومل فابتنت بهـا بيتها فلا تحاذر ذيباً ؛ (١١٨ ب) وكلّ إناث الحيوان أحدّ وأرقّ صوتاً من ذكورها إلاّ البقر فانّ الأنثى أفخم وأجهر صوتاً من الذكر ؛ وقرونها أقوى ؛ والأنثى تقلق لضرب الذكر لصلابة قضيبه ؛ وتقبل زرعه وهي صابرة[٥] ؛ ولحمها غليظ

---

١) اللسان ج ١١/٣٢٩ ؛ السحل : الحمار الوحشي ؛ وسحيله أشد نهيقه ، والسحيل والسحال الصوت الذي يدور في صدر الحمار .
وفي كشاجم ص ١٥٦ ، الشخير .
٢) اللسان ج ١٢/٥٠٩ ، كـدم عض بأدنى الفم ، كما يكدم الحمار . وقيل: هو العض عامة .
٣) كشاجم ص ١٥٧ مسموطاً .
٤) كشاجم : بمح البيض .
٥) كشاجم ص ١٦١ وهي سائرة .

يولّد دماً رديئاً قريباً من (١١٩) السوداء . وبطنها أطيب ما فيها ، ودمها أسرع إلى الجمود من دم سائر الحيوان . ويطبخ لحمها بخلّ . فاذا غلى . صبّ وجدّد خلّ آخر ، وذكورها الثيران والأراخ والقراهب ، والغضوب ، واحدها غضب . وإناثها المهى ، والعين ، والنعاج . وأولادها (١١٩ ب) البراغز ، والواحد برغز ، والجآذر جمع جؤذر ، والبحازج جمع بحزج ، والفراقد جمع فرقد . والفرار[١] جمع فرير ، وهو ساعة يولد طلى ، وأقاطيعها الأجال ، والربرب ، والصوار ، والسرب ، ويشترك معها فيه غيرها ، والخيطلة ، ومواضعها الوهاد وما (١٢٠) استوى من الأرض ودنا من عشب وماء ، وليست مما يسكن الجبال ، ومن الكلاب ما يتعلّق بها ، وأكثرها يقدر على جآذرها ويعينها عليه من جوارح الطير العقاب .

الظبي = قال[٢] والظباء أصناف ، تختلف بحسب اختلاف مواضعها ، (١٢٠ ب) فالبيض منها يقال لها الآرام ، وتسكن الرمل وهي أشدّها حضراً ، والحمر منها يقال لها العفر ، وتسكن القفاف[٣] ، وإلى الحمرة ما هي والعصم منها ، ومن الوعول هي التي بأذرعها بياض ، والظبي أول ما يولد طلي ثم خشف ، ثم شادن إذا طلع (١٢١) قرنه ، فإذا تمّت قوّته فهو شصر ، ثم جذع ، ثم ثنيّ ، ولا يزال كذلك إلى أن يموت لا يزيد على هذا . قال الشاعر :

فجاءت كسنّ الظبي لم ير مثلها سناء فتيل[٤] او حلوبة جائع

يعني إنّها ثنيان . وسأل جعفر بن محمد النعمان بن ثابت (١٢١ ب) أبا حنيفة فقال ما على المحرم يكسر رباعية ظبي ، فقال يا بن رسول الله ، ما أعلم ما فيه ، فقال له ، أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي لا تكون له رباعية وهو ثنيّ أبدا .

عدوه = يقال مرّ الظبي يهفو ، ويذرو[٥] ، ويطفو ، وينفر[٦] إذا جمع

---

١) اللسان ج ٥٣/٥ ، وفيه الفرير والفرار ، ولد النعجة والماعزة والبقرة ، وعم ابن الأعرابي بالفرير ولد الوحشية من الظباء والبقر .
٢) ابن كشاجم ص ٢٠٢ .
٣) اللسان ج ٢٨٩/٩ القف ، آكام وبخارق .
٤) الدميري حياة الحيوان ج ١٠٣/٢ وفيه : شفاء عليل .
٥) اللسان ج ٢٨٤/١٤ ذرا فلان يذرو ، إذا مر سريعاً ، وخص بعضهم به الظبي .
٦) كشاجم ٢٠٣ ينتز .

(١٢٢) قوائمه ووثب. فإذا تخلّف عن القطيع قيل خذل. وطر[1] إذا وثب من عال إلى أسفل. وتقيل في كناسها عند حمارّة القيظ. ولها نومتان في مكنسين. مكنس بالضحى : ومكنس بالعشي : ولها مكنس يقال له النقل : وإنّه رعيها بالليل. وفي (١٢٢ ب) الغدوات أحياناً. ويلزم حومان من الرمل وهو ما استطال : ومن الجبال ما ارتفع وتدع في ذلك الوقت الحزن والقف لشدّة حرّهما. وظلفه ما يطأ به. وأبرة روقه طرفه[2] أوّل ما يطلع منه ويستدلّ عليها بآثارها في الرمال والخبار من الأرض. (١٢٣) وبأبعارها فيما سوى ذلك ، وظلفها شديد الأثر في ما تطأ عليه. وشبّهه بعض المجّان بالحن فقال :

وتكشّفُ عن كظلفِ الظبي لُطفاً وقعرِ البحرِ عُمقاً واتساعا

وقال إعرابي :

كأن مبنا عندَ لمسِ اللامسِ وطأة ظبيٍ في مكانٍ يابسِ

(١٢٣ ب) وقالت إعرابية في مدح الحن :

إن هني حسن كما ترى كوطأة الثور الثنيّ في الثرى

ويستدلّ على صيد كلّ أرض بشكلها وموقعها من الحزن[3] والسهل والصفا والإنخفاض والإرتفاع والآثار والأبعار (١٢٤) ويستدلّ على بعر الغزال برائحته ولطفــه وتدويره ، ويستدلّ على الظبي الكبير بنباحه : وإذا أسنّ ينبح : والظبي يبيّض إذا كبر وهزل ، وحكى أنّه من أملح الحيوان سكرا من الشراب ، ولا يدخل كناسه إلاّ مستدبرا ، يستقبل (١٢٤ ب) بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفه. وليس يخضر في الجبال ؛ ويصاد بالشرك والحبالة وإيقاد النار بازائه ، لا يزال يتأمّلها ، ويدمن النظر إليها ، ويعشى بصره ويذهل ، وربّما أضيف إلى النار تحريك أجراس فتذهل لذلك وتوخذ ، وتصاد بالناقة وذلك (١٢٥) أن يتوغّلوا بها في المرعى حتى تكثر الظباء النظر اليها ، ويُخفي صاحبها شخصه ؛ ويكمن ويتستّر ، ويأتي مختفياً يمشي إلى جنبها ، حتى إذا دنا من الظبي

١) اللسان ج ٤/٥٠٣ : طمر يطمر طموراً وطماراً اذا وثب ، وقال بعضهم هو الوثوب إلى أسفل ، وقيل الطمور شبه الوثوب إلى السماء.
٢) كشاجم ٢٠٥ قرنه.
٣) الحزن : الغليظ من الأرض.

قبض عليه . أو رماه من كثب . ويصيده الأعرابي الشديد العدو حتى يتبض (١٢٥ ب) على قرنه . وربّما حيل بينها وبين الماء حتى يجهده العطش فلا يكون بها حراك ، وربّما نصبت لها حبالة تقطع بينها وبين الماء : وينصب لها بازاء الحبالة ماء فتضطر إلى وروده . فتقع في الحبالة والأشراك . ويصيده الكلب . والفهد ، والعقاب .

(١٢٦) ولحم الظبي يولّد دماً سوداوياً ، وهو أقلّ ضرراً من لحم البقر ، ولحم الأيل : وطبخه بالماء والملح أحمد . والكشتانية منه عجيبة جداً ، وهو من الكوشت ، وهو ما اتّصل من المتن[١] ، وتفسيره بالفارسية لحم هذا العضو . والقديد (١٢٦ ب) المستدم منه أكثر ضرراً ، وأكثر لتحريك السّوداء لأنّه يزداد يبساً ، وأطيب ما فيه كبده مشوية ، وشحوم الظباء تغذو غذاء كثيراً .

وزعمت الحكماء أن دم التيس منها ، ومن كلّ ماعز من السموم ، وأنّه إذا صبّ حارّاً على الحجر الذي يضرب عليه النحاس (١٢٧) فتّته ، وإذا خلط مع الزنجفر صبغ الياقوت . ويخلط معه قرطاس محرق وهو يابس ويعجن بشيرج[٢] وتضمّد به البواسير فينفع ، ومرارته تنفع من العشاء في العين ، وكبده إذا شويت واكتحل بمائها للعشا نفعت ، وكذلك كبود جميع الماعز ، وإذا (١٢٧ ب) دهن الرجل مذاكيره بشحم خصيّ التيس مع شيء من عسل عند الجماع وجد لذّة عظيمة ، ويعجن بعر التيس بخلّ ودقيق شعير ويضمد به الطحال فينفع ، وإذا أحرق وعجن بالخلّ مسحوقاً نفع من داء الثعلب ، وإن شرب مع الخلّ نفع من (١٢٨) لدغ الهوام ، ويخلط دمه يابساً بلادق ، ويدهن به الشعر فيغلظه ويطوله ، وهو يصادق من الحيوان الحجل .

اليحمر[٣] = وهو قريب الشبه من الظبي ، وجلده يصلح للأوتار .

الأرنب = ذكره الخزز ، والأنثى عكرشة ، (١٢٨ ب) وولدها خرنق ، ويداها أقصر من رجليها ، ومن خصائصها كثيرة الشعر حتى أنّه لينبت في بواطن أشداقها ، وتحت أرجلها ، وربّما ركبت الأنثى الذكر

---

١) كشاجم ٢٠٨ وفيه ، وهو ماء البصل بالمتن .
٢) الشيرج : دهن الجلجلان .
٣) الدميري حياة الحيوان ج ٢ /٤٠٨ وفيه اليحمر دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان . وقال الجوهري اليحمور حمار الوحش .

في الفساد . وليست تسمن . وقضيب الخزز من عظم كقضيب الثعلب[١] . (١٢٩) ولا ينام إلاّ مفتوح العين . وربما جاء القانص من وجهها فأخذها . وليس في الحيوان القصير الذراع أسرع منها ؛ وهي تحيض . وتوبر . والتوبير أن تطأ على الأرض بباطن الكف لتعفّي الأثر إلاّ أن الكلب القارّه والقانص الحاذق لا (١٢٩ ب) يخفى عليه أثرها . وإنّما تفعل ذلك في السهل الذي يثبت فيه الأثر . وتسفد وهي حبلى . ولا تكون في ساحل بحر . ويقال إنها إذا أشرفت عليه ماتت . وأطيب ما تؤكل زيرباجاً[٢] . ولحمها من أخفّ اللحوم . وله خاصيّة في المالخوليا (١٣٠) والصرع . وإن طلي بدمها الكلف أذهبه ؛ وإن طحن وشوي في جوف قرن نفع من القرح في الأمعاء . ويحرق رأسها فيكون سنوناً جيّداً للجلا . ووبرها يشدّ به الشريان إذا انقطع . وتعلّق الأعراب كفّها على الصبيان للعين . (١٣٠ ب) وأنفحتها تدفع السمّ إذا شربت بماء السلق والسذاب . وإن احتملتها المرأة حبلت . ومخّها ودماغها يمنع نبات الشعر المنتوف . وبعرها يداف بالخلّ للقوباء ؛ ومرارتها تطرح في الشراب فتنوّم ؛ ويقال لحشيها المكا .

(١٣١) الأسد = الأحوط في صيده بالنشّاب أن يرميه الفارس وتكون دابّته وثيقاً جواداً محذوفاً ؛ ويرميه مستدبراً لا مستقبلاً ؛ وأن يستطرد له فارس آخر غير قريب منه . ويشغله بقلنسوة . أو شيء من آلته ؛ أو كبّة شعر . ثم يوالي الآخر عليه النشاب مستدبراً ؛ (١٣١ ب) فيبيله ويثخنه ويثبته ؛ وينبغي أن يعقد العنان لئلا يكبو الفرس ؛ ويوليه كفل الفرس ؛ ويرميه مستدبراً منصرفاً ؛ فان انعطف يشتدّ عليه ؛ فان رجع على الفارس فليدن منه قدر سبعين ذراعاً ثم يرميه ؛ فان صحّح الحمل فارمه من الموضع الأول حتى (١٣٢) تراه قد كسل وحسر ؛ فتقدّم اليه على خمسين ذراعاً ؛ وتدنو منه على قدر ما ترى منه حتى ترميه من كثب ؛ وليس يحمل ما دام ذنبه مرفوعاً ؛ فان اعترضك ولم تحترز منه فأحببت التحرز فاجعل لدابتك شبيهاً بالقرنين ، فقد قيل إنه يهرب إذا (١٣٢ ب) نظر إليها ؛ ويقال إنه يهرب من النار .

وذكرت الروم أنه يهرب من عواء الجرو إذا حركت أذنه ، ويقال

---

١) الدميري ج ١ / ٢٠ كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب .
٢) كشاجم ١٤٧ ، وفيه زيرباجاً .

أنه يهرب من النبر والخزز والديك الأبيض ، وشجر السندان . والفأرة ، وعصارة السندان تخدّر كفّه ، ولحمه من أخبث[1] [الخبائث . وهو مع ذلك ثقيل بطيء الهضم ممغّص . وذكر أنّه يقوّي الباءة ، تأكله الملوك لهذا السبب ، والعلماء به تذمّه ، ويقال إنّ جلده يذهب السوس ، وزعم قوم أنه إن عمل من جلده وتر وأضيف إلى أوتار مصارين أو قزّ أو غير ذلك أبطل أصواتها ، وذكرنا هذا لأنّه مشهور . وإن ألقي شحمه في ماء لم يشرب منـه شيء من الحيوان ، وملوك فارس تجعل صفاف سروجها من جلده .

ودخل عمرو بن معدي كرب على عمرو فقال : اخبرني أبا ثور بأعجب ما رأيت . فقال خرجت يوماً أريد حيّاً من اليمن ، حتى إذا كنت بواد يقال له بطن شريان ، وإذا أنا برجل مفترساً أسداً ، قد أدخل رأسه في جوفه . يلعق في دمعه . فهالني ذلك وراعني : فصحت بالرجل ، فما نهنهه صياحي . فصحت أخرى ، فلم يبل : فصحت الثالثة فرفع رأسه ، ونظر إليّ وعيناه كالجمرتين ، ثم أعاد رأسه في جوف الأسد احتقاراً لي ، فوقفت أنظر متعجباً ، فأقبلت حيّة كان على طريقها تكون شبراً أو نحوه فتعثّرت به فلدغته في منكبه وهو بارك على الأسد . فصاح . ثم أطرق ، فلم أره يتحرّك كما كان قبل ، فدنوت منه فاذا سيف له وقوس موضوعان وفرس مشدود ، فأخذت سلاحه فلم يتحرّك . فضربت بيدي إلى ذراعه ، فتبعتني يده ، فقلت إن هذا عجب لا أبرح حتى أعلم علمه من بعض من يمرّ فأسأله ، فالتفتّ ، فاذا كلب رابض ناحية ، فأقبلت السباع والنسور إليه ، فحماه الكلب ، ثم أجنّني الليل فانصرفت وتركته ، فمضى لذلك دهر ، فبينما أنا بالموسم إذا امرأة تنشد الرجل ، فعرفت النعت ، فقلت أنا صاحبه ، وهذا سيفه وفرسه ، قالت صدقت ، فما فعل ، قلت قتله ، قالت أنت ، قلت نعم ، قالت معاذ الله أن يقتله مثلك ، لست هناك ، فمن أنت إذاً ، قلت عمرو بن معدي كرب ، قالت يا عمرو ما يحمل بمثلك الكذب ، وأنت فارس قومك ، فأسألك باللات والعزّى ألاّ صدقت ، فخبّرتها الخبر ، فقالت صدقت هو أخي ، وإنّما كان يفعل ذلك لأنّ أسداً عدا مرة على أخ له يقال له صخر فأكله ، فآل

---

(١) ما بين القوسين نقص بالأصل ، أكمله من نسخة ثانية بخزانة المكتبة الأحمدية بتونس ، نسخت قديماً عن نسختنا هذه .

علي نفسه ألاّ يلقى أسداً إلاّ افترسه وولغ في دمه وأكل كبده . كما فعل ذئب بأخيه فسمى عمرواً ذا الكلب . لأنّه كان يقول . إنّما الأسد كلب ؛ وأنا أخته جنوب .

ورفع إلى بعض الأكاسرة أن أسداً عدا على ثور أكّار أي فلاح . فترسه فوقّع أي كتب — تتعرّف في ذلك . فان كان عامل الجهة وقف على خبر الأسد قبل ما أحدثه فلم يخرج لطلبه . وكفّ عاديته . قوّم الثور وألزم العامل ثمنه من بيت المال؛ وأمر العامل بطلب الأسد وقتله .

وحدّثني ابن المنجم[1] نديم المعتصم . قال وجد عليّ أمير المؤمنين ونحن منصرفون من الرقّة تركوني الماء الى الرحلة الأولى قبل أن يركبه هو ؛ وذلك أن ابن طوما[2] حملني على ذلك فلمّا صرنا إلى الدالية أمر بأن أردّ منها إلى قرقيسيا وأقيم بها ؛ حتى أصيد سبعاً . فأحدره إليه . وردّ معي عدّة من المغنّين كانوا معي . فكتبت إليه بأبيات أخر ؛ منها :

كلّفونا صيد السباع وإنّا لبخير إن لم تصدنا السباع
إن عصينا فواجب أي قوم كلّفوا فوق طوقهم فأطاعوا
كل شيء يجوز تكليفه الإنسان إلاّ ما كان لا يستطاع

في قصيدة ؛ فلمّا قرأها رقّ له . وكتب في تخليته .

قيل ومن عجائبه : أنّ عنقه عظم واحد ليس له خرز ؛ ويبلع شيئاً هائلاً . ولولا أن ما يبلعه لا يدور في عنقه لأنّه عظم واحد ولأنّه قليل الريق لا يبتلع أضعاف ذلك ؛ يدلّ على ذلك أنّه لا يلوي عنقه ؛ ولا يلتفت . وإنّما صار قليل النسل لأن ثيله يجرح الرحم. فلا تلد اللبوة خذا إلاّ بطيئاً ؛ وعضّته مثل عضّة الكلب ؛ ودواؤهما واحد ؛ وأثر أنيابه في الجلد مثل شرطة الحجّام ، إلاّ أنّها من داخل واسعة خربة ؛ كأنّ الجلد ينضمّ على سمّها ؛ وهو قليل الشرب للماء ؛ وإن كان لا يفارق الغياض ؛ ويلقي رجيعه مرّة في اليوم ؛ وهو جاسر متفلّق شبيه بخرء الكلب ؛ ويشغر عند البول مثل الكلب ويبول إلى خلف وهو يقعي على

---

١) علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم نادم عدة خلفاء عباسيين آخرهم المعتمد ؛ توفي سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨ .
وفي كشاجم ١٧٤ ؛ وحدث أبو أحمد يحيى بن علي المنجم نديم المكتفي .
٢) كشاجم وفيه : أن أبا العباس أحمد بن عبد الصمد . وهو أحمد بن عبد الصمد بن صالح ابن طومار ؛ جالس الموفق والمعتضد والمكتفي توفي ٣٠٨ هـ .

أسته ، وينفخ في منخر شبله ، لأن اللبوة تلده ميتاً ، قطعة لحم لم تنفرج أعضاؤه ، فتحرسه ثلاثة أيام .

ويقال إنه من تمسح بشحم كليتيه لم تقربه الأسد ، ولا يعود إلى فريسته ، ولا تلد اللبوة إلا واحداً ، وفي طرف ذنب الأسد شوكة ، وإن عمل من جلده جعبة لم تتسوس ، وإن وضع جلده مع سائر الجلود السبعية تساقطت شعورها ، ولا يطأ أثره شيء من السباع ، وإذا شمت بوله الكلاب عرفت موضعه ، ولا يحمل على أحد في وجهه ، وأشدّها ضراوة على أكل الناس الأسود ، ولا يأكل من فريسته غيره من السباع غيره إذا شمت رائحته .

منافعه = يقال إن خصيته إذا ملحت ببورق أحمر ومصطكي وجففت وقليت بزنبق أي دهن الياسمين نفعت من البواسير والزحير ووجع الأرحام ، ويقال إن التمسح بشحم كليته يؤمن من كل السباع ، ومرارته بعسل تنفع الخنازير ، ودمه يطلى به السرطان ، وإذا تأملت الحيوان وتأملت ما أعطى من القوة رأيت الأسد فوقه .

(١٣٣) والثعلب يفر من ضعفه إلى الهرب ، وذنبه مما يعينه على الروغان ، ويصاد بضروب من الحيل فأما الرمي فقد ذكرناه ، وأهل الحيل يصيدونه بالأوهاق[1] ، وهو أن يقف أحدهم في جانب الطريق وفي يده حبل معمول من شعر أذناب (١٣٣ ب) الخيل ، ومن الجانب الآخر آخر معه مثله ، فاذا قربا رميا بالوهقين رمية واحدة فيقعان في عنقه ، فيجذبانه كل واحد إلى جهته حتى يسدر[2] ، وتصيده العرب بالزبى وهي حفائر في نشز من الأرض وتغطى ، وفي وسطها جرو الكلب (١٣٤) فيأتي الأسد ليأخذ الجرو فيسقط فيها ، ومن الناس من يصيده باللبائد المتقنة في الخل يلبسها الرجل فتنشب فيها أظفاره فيكون عوناً على صيده .

النمر = قال النمر ودود لجميع الحيوان ، عدو للنسر وينام ثلاثة (١٣٤ب) أيام ، ونفسه وصوته يخرجان زهرة طيبة الريح ، وسائر الحيوان يطيف به ويميل إليه إستحساناً لجلدته ، ويحب شرب الخمر وبها يصاد ، وهو صنفان ، عظيم الجثة صغير الذنب ، وصغير الجثة عظيم الذنب ، ومن أراد قتله تمسح بشحم ضبع (١٣٥) ودخل عليه فقتله كيف شاء ، ويقال إن مخه إذا ديف بزنبق نفع من وجع الأرحام .

---

١) الأوهاق : الحبال فيها الأنشوطة .
٢) يسدر : يتحير .

الضبع = هي الضبع . وجيئل . وحضاجر . وضبع[١] للانثى وضبعان للذكر . وأم عامر[٢] ؛ وولدها الفرعل .

(١٣٥ ب) وتزعم الأعراب أنها تكون سنة ذكراً وسنة أنثى . وإذا وطئت ظلّ الكلب في القمر وهو على سطح وقع فأكلته . وإن دخل عليها داخل وجارهــا ولم يسدّ خروق الموضع بنفسه وثوبه ثم صار إليها من الضياء بقدر سم الإبرة وثبت (١٣٦) عليه فقطعته . وإن أخذ معه حنظلاً أمن من سطوتها ؛ وإذا أخذ الإنسان لسانها ومرّ بالكلاب لم تكلب عليه . ويطعم الموسوس من ذنبها فيصلح عليه . ومرارتها تكحل . وزعم أن الجلد الذي يكون حول جاعرتها[٣] إذا (١٣٦ ب) أحرق وسحق بزيت ودهن به دبر المأبون أذهب عنه الأبنة . ومن مرّ بمكان كثير السباع وأخذ معه من الحنظل هربت منه ؛ ويؤخذ يدها اليمنى وتقطع بجلدتها وهي في الحياة ثم يعلقها على نفسه الداخل على السلطان فيقضي حوائجه . (١٣٧) وإذا طبخت وهي حيّة بزيت وجلس الزمن[٤] في مرقها نفع لوجع المفاصل والرياح الغليظة .

الذئب = يقال ذئب وذئبة وذؤبان للجميع . والسيد . والسرحان . وأوس ؛ وذؤالة ، وصوته العواء . والوعوعة . (١٣٧ ب) ومشيه العسلان ؛ وهو صاحب خلوة وانفراد ، والذيبة أقوى وأجرأ من الذكر . ويقال لها سلقة[٥] ؛ والعترة لطول خرطومها ؛ وله ولدان من غير جنسه . أحدهما من الضبع . والآخر من الكلبة . ويقال له الديسم ؛ وأسنانه مطولة من فكيه أي هي عظم واحد (١٣٨) مخلوق في الفك[٦] لا يتغيّر ؛ والفرعل ابن الضبعان من الذيبة .

ويحكى أن الرجل إذا هجم على الذئب والذيبة وهما يتسافدان وقد التحم الفرجان قتلها كيف شاء ؛ وقلّما يوجدان في تلك الحال لعلمهما بذلك . وإنّما يتراجدان لذلك ويطلبان (١٣٨ ب) القفر الذي لا يطوره الأنس . وإذا هارش ذئب ذئباً فأدمى أحدهما صاحبه عدا على المدمى فقتله كأنه يعرض له إذا رأى الدم شجاعة وكلب ؛ ويعرض للآخر استخذاء ؛

---

١) النميري ج ٢/٨١ ؛ والأنثى ضبعانة والجمع ضبعانات .
٢) كشاجم ٢١٤ وفيه زيادة – وأم الخنة ، وأم رشم ، وأم خنور .
٣) جاعرتها : دبرها .
٤) الزمن : الدائم السقم .
٥) اللسان ج ١٠/١٦٢ السلقة الذئبة ، والجمع سلق ؛ وسلق .

ومن شأنه إذا لقي الفارس والأرض مثلوجة أن يخدش الأرض بيديه ويرمي (١٣٩) وجه الإنسان بالثلج ليدهشه ، ثم يعجج دابته ليصرعه فيتمكّن منه ؛ فاذا رأى ذلك الفارس المجرّب عاجله بالركض والقتال فقطع المفازة . وفي الذئب طبــع من الإستجاشة والإقتصار . فاذا عرض للانسان وخاف العجز عنه (١٣٩ ب) عوى عواء إستغاثة فيسمع الذئاب فتقبل حتى تلتحف على الرجل فتأكله ، وإذا وطئ الفرس أثر وطأة الذئب رعد وخرج الدخان من بدنه . والذئب يسفد مضطجعاً على الأرض وإذا رأى الإنسان قبل أن يراه أخفى صوته وحسّه . فان رآه قد جزع منه (١٤٠) اجترأ عليه وساوره ، ومنه تعلّم البيات والغارة .

والموضع الذي يصاد فيه الذئاب يقال له اللحمة . مثل ما يقال للظباء الحبالة ، وللاسد زبية ، وللوعل داغول ، وللثعلب داحوم ، وخروه الذي يقع في الشوك ينفع من وجع القولنج إذا (١٤١ ب) شرب أو طلي البطن به من خارج ، ولا يؤخذ منه ما وقع على الأرض فانّ ذلك يقتل ؛ ولحمه ينفع من وجع الذبحة[١] ، وإذا احتملت المرأة خصيته اليمنى مسحوقة في صوفة انقطعت عنها شهوة الجماع ؛ وإن بالت على بوله لم تحمل ، وتداف مرارته بالورس ، ويطلى بها النمش والبَهق في الوجه ؛ ومرارته تداف بعسل ويطلى (١٤١) بها الذكر فيحظى الرجل عند النساء ، وكبده مدقوقة تنفع الكبد ، تشرب بشراب حلو إن لم تكن حمى ، فان كانت حمى فبماء بارد .

الثعلب = يقال لأنثاه الثرملة ، والهجرس ولده ؛ وله من الروغان والمكر ما (١٤١ ب) قد عرف به ، وتشبّه العرب مشية الخيل بمشيته ، وسلاحه سُلاحه[٢] ، وإنّه لأنتن من ذرق الحبارى ؛ وقضيبه في خلقة الأنبوب أحد شطريه عظم في صورة المثقب ، والآخر عصب ولحم ، ويجيء ببصل الفأر[٣] فيطرحه على جحره فينفر منه الذئب ؛ وإن خلط شحمه بزيت ودهن به النقرس نفع (١٤٢) وهو كريم الوبر . والأسود أرفعه ثمناً ، ومنه ما يشبه الفنك ، ومنه الخلنجي[٤] ، وشرّه الأعرابي ويتمرّغ في الزرع فلا ينبت موضعه شيئاً ؛ وربما سفد الكلبة فولدت كلباً في صورة السلوقي

١) الذبحة : ورم في الحلق .
٢) سلاحه : خروه .
٣) بصل الفأر : العنصل .
٤) الخلنجي : لون في لون الخلنج . وفي كشاجم ١٥١ الخليجي .

الذي لا يقدر على مثله . ولحمه غثّ ذفر . ومرارته بالوشق (١٤٢ ب) وماء الكرفس يسعط بها من بدأ به الجذام في كل عشرة أيام سعطة فينفعه ذلك . ويغلى في زيت حيّاً فينتفع به من به وجع المفاصل . وموضعه الكور والداحوم .

الدبّ = والجميع الدببة . ويسكن القفار والجبال والأنثى (١٤٣) ترفع ولدها أياماً هرباً به من الذرّ . ولا تزال تنقله الى أن تتفرج اعضاؤه . وتضع الولد تحت الجوزة فتصعد وتكسّر وترمي إليه حتى إذا شبع نزلت : ويتساءل الكبير منها قطعة خشب ويحمل بها على الفارس فيتكه . ولا يظهر في الشتاء (١٤٣ ب) ويظهر في الصيف . وإن جاع مصّ يديه ورجليه . واغتذى بذلك فاكتفى به . ومرارته بالعسل والفلفل تنبت الشعر في رأس الأقرع . وإذا علقت عينه على إنسان لم يقربه سبع : وإن مرّ بقوم لم يشعروا به . ويسقى من به الجنون من دمه (١٤٤) فينفعه : ويسقى أصول ريش الجناح من شحمه فتنمي عليه : وتسحق مرارته بفلفل ويطلى بها داء الثعلب[١] فينبت الشعر . ويكحل بدمه العين التي تنبت الشعر بعد أن ينتف . وإن سحق شحمه مع الرمّان وعجن بزيت وطلي به الحاجبان كثر شعرهما (١٤٤ ب) ويحشى به الناصور[٢] فيبرأ .

الخنزير = الخنزير كثير النسل وربّما بلغت خنانيصه اثني عشر : وهو كثير السفاد تكون الأنثى ترعى والذكر فوقها . ويقال في المثل : لا تكن كالخنزير : الجماع أكبر همه : وفي لحمه ملاءمة (١٤٥) للانسان ، وهو من الحيوان السريع السمن ، وليس يلقي شيئاً من أسنانه ، ولذلك صارت شوكة أسنانه أحدّ ، وتمكنها أشدّ ، لأنّ كلّ شيء لا تخلفه الطبيعة أصل بنيته أقوى ممّا تخلفه ؛ وهو يحذر الكمين كما تحذر الجواميس من البيات[٣] وليس يقوم لنابه (١٤٥ ب) شيء إذا أعمله ، والأحوط لمن بلي به أن ينام على وجهه بالأرض إذا قصد له دون غيره ، وهو من الحيوان البرّي الجاهل الذي لا يكاد يقبل شيئاً من الأدب ، وإذا احتبس على البازي رجيعه[٤] أطعم شيئاً من شحمه مع مثله زنجيلا[٥] يخلطان في طعمه .

---

١) داء الثعلب : مرض يسقط منه الشعر .
٢) الناصور : جرح فاسد القعر والجوانب.
٣) البيات : الرصد لأخذها غدراً .
٤) اللسان ج ٢/٢٨٤ الرجيع إلقاء الطائر سجه أي ذرقه .
٥) كشاجم ٢١٥ زنجيلا .

(١٤٦) **السنور البرّي** = هو في الخبث واللعنة نظير الخنزير . وتركه أصلح من طرده ، والرمي أبلغ في أمره . وهو في نقصان القمر أبصر منه في امتلائه . ومنه صنف يثب على وجه الإنسان .

(١٤٦ ب) **الضبّ** = هو ممّا لا جناح له ، ويبيض . ويقال له حين يخرج من البيضة حسل . ثم غيداق . ثم مطبخ . ثم يكون ضباً . ويقال للانثى ضبّة ، وإذا وجد البيض في بطنها مجموعاً فهي مكن . ويبيض سبعين بيضة فيها سبعون حسلاً : وله جحرة (١٤٧) منها النافقاء والقاصعاء والداماء . والراهطاء ، فاذا طلب في جحر خرج من فم آخر . ومن النافقاء أخذ المنافق ، والعرب تصيده ما بين طلوع الثريا[١] إلى طلوع الهقعة . يصاد حرشا[٢] ؛ ومذنباً ، ويحيل . والمثل ، جلّ الأمر عن الحرش (١٤٧ ب) ويخر عنه ويؤخذ ، وبعد هذا الوقت يمتنع هزالا ؛ وإذا عور لم يبعد ولزم المرعى ؛ وإذا لم يطلب الزواج سمن ؛ وقيل للاعرابي ما تشتهي قال ضبّ أعور عنين[٣] ، ولا تعرف ذماء أطول من ذمائه . ويقال له اذا صوّت (١٤٨) فحّ يفحّ ، ويقال إنّ له ذكرين يسفد بهما ؛ ويسمى النزك ، ويقال إنّه يعدّ عقرباً تحت ذنبه حتى إذا أدخل المحترش يده ليأخذه ضربته ؛ وهو يصاد بالورل ؛ كما تصاد الحيّات بالقنافذ ؛ وكانت العرب تنهي عن (١٤٨ ب) قتل الورل والقنفذ لأنّهما يأكلان الأفاعي .

النعام = مذكّر وهو جماعة كالحمام ، الواحد نعامة وحمامة للذكر والأنثى ويقال ثلاث نعامات وثلاث حمائم إلى العشر ؛ فاذا كثر فهو الحمام (١٤٩) والنعام ، والذكر الظليم والجمع ظلمان ؛ وهو اهقل والأنثى هقلة ، ونقنق ، ونقنقة ، والهجفّ الضخم الكبير الثقيل ، الكثير الريش ، والذكر الخفيدد سمّي بذلك لخفته ؛ والطويل المجنّع ، والخرج الطويل الخطو ، والأبد الأسود ، والصعلّ (١٤٩ ب) الصغير الرأس ؛ ويسمى صعون وصعونة لخفّة رأسه ، والأصكّ الذي لا أذن له ، والمصلوم كذلك . وكل ما لم يظهر أذنه من الحيوان يبيض ؛ وكلّ ما ظهرت أذنه يلد والأسحم الأسود ؛ والخاضب يكون في الربيع ؛ وذلك إنّ البقل يخضب وظيفه ؛ (١٥٠) ويحمرّ منقاره وساقاه ، والأحصّ الذي ذهب ريشه من

---

١) الثريا والهقعة : منزلتان من منازل القمر .
٢) حرشا : التحريش ، تحريك اليد في فم الجحر حتى يخرج .
٣) العنين : الغير القادر على الجماع .

الكبر . وولده الرئل ، والأنثى رئلة . والخفّان صغاره ، ويقال الآفال .
والواحد أفيل . وأفيلة . ويقال إنّه يكون حنافاً(١) ثم قلوصاً ثم رألاً .
والنقنقة صوت الأنثى وقت البيض . والذكر جميعاً . والعرار (١٥٠ ب)
صوت الذكر يقال عرّ يعرّ عراراً . والزمار صوت الأنثى وهو أخفض
من صوت الذكر . ومنه إذا تعارّ الرجل فليذكر الله . ويقال العرار
للذكر إذا أراد الأنثى . والزمار للانثى إذا أرادت الذكر . والانقاض
أيضاً . ويقال لماء الفحل الزاجل(٢) ، ولذرقه (١٥١) الصوم . ويقال نصح
النعام وقعا . إذا سفد وقاع . وموضعه الأدحى . والأفحوص . والترموص .
والمبايض الواحد مبيض : ويقال قدحت وتدحت تدحى دحياً وتدحو دحواً
أو دحياً . ويقال أدحى وأدحو : للبيض الفاسد مارق (١٥١ ب) ويقال
للقشرة العليا القيض ، وللرقيقة التي تحتها الغرقى . وإذا خرج الفرخ فالبيضة
تريكة وترائك ؛ وقد انفضت إذا باضت ، وزفّ النعام ريشه ؛ ويقال
له الحميل لشبهه بحمل القطيفة ، ويقال له القرطف والحراميل القصب
الطوال من الريش لا شيء عليه ، (١٥٢) ويقال رعلة وخيط وقطعان
وخيطان : ويقال رأيت خيطاً من النعام وهو يرعى ويأكل ؛ ويقال لثم
النعامة منقار ؛ ولصدرها اللبان ، والجؤجؤ والكلكل . وللغرز الذنب
الزمكّى ، وللأظفار المقدّمة التي في مقدّم رجليها مناسم كما (١٥٢ ب)
لبعير خفّ . ولها كرش شديدة الحرارة تطبخ كلّ شيء ؛ وهي ذات
زهم إذا كانت سمينة ، ويكون الزهم للنعام والحافر ؛ وهي تسكن الرمل ؛
وفي المثل ، ما يجمع بين الأروى والنعام ، والأروى في الجبل ، ويقال أشم
من نعامة ، وقيل إنّها لا تسمع ؛ وقيل تسمع ، ويوقد لها النار فتخلّى عن
بيضها (١٥٣) وتنفر منها ؛ وربّما تركت بيضها وحضنت سواه ؛ ولحمه
كثير الرطوبة بطيء الإنهضام ، وإذا جفّفت قانصته واستفّت أمسكت
الطبيعة ؛ وللحمه في الحرائس معنى إلاّ أنه يتخم ، ويقال إنّه أشدّ ما
يكون عدوه إذا استقبل الريح ، وكلّما كانت أعنف كان حضره (١٥٣ب)
أسرع ؛ ومن عرف هذا أخذ الريح عليها ، وهو من أشدّ شيء نفاراً ؛
وتصاد بالخرق السود تعلّق في مراتعها فاذا أنست بها لبسها القانص فأخذها ؛
وقيل جزاء ما قتله المحرم منها بدنة لأنّها تشبّه بالجمل ؛ وجزاء كلّ
شيء مثله ، ومن أصاب من بيضه كان عليه (١٥٤) القيمة في قول

١) كشاجم ٢١٩ خيفانا .
٢) اللسان ج ١١ /٣٠١ الزاجل ماء الفحل ، وقد زجل الماء في رحمها .

أصحاب القياس . ومن حمقة إذا أدركه القانص أدخل رأسه في الرمل يقدّر أنّه قد استخفى ؛ والخاضب الذي يكثر ريشه فلا يدركه القانص إلاّ بجهد ؛ وإن دخل الصيف انسحق ريشه وسمن فأدرك .

(١٥٤ ب) **النسر** = يقال نسر وأنسر ، وللهرم قشعم[1] ومنقاره منسره ، ينسر به . ، وأظفاره مناسر ؛ والمضرحيّ الذي اشتدّت حمرته ومنها أسود بهيم ، والأربد لون الرماد ، والأكدر كذلك . ويقال نسر خثاق ، وهو طويل العمر ، يقال طال الأمد على لبد ، والفلتان نسر يصيد (١٥٥) القرود وليس هو من الجوارح ولا الكاسبة ، وإنّما تأكل الجيف والميتة وبما تصاد ، وهي تشمّ شمّاً شديداً ، وإذا شمّت الطيب ماتت من ساعتها ؛ وتأتي بحجر من بلاد الهند لتيسير الولادة ، وإذا خافت أنثاه على بيضها الخفافيش بسطت تحتها ورق الدلب .

(١٥٥ ب) **الكركي** = يسمع صوت الكركي على أميال وفيها حراسة : لا تحلّ موضعاً إلاّ جعلت لها واحداً يكلؤها وينذرها ؛ ولها رئيس تطيعه وتتبعه ؛ ويقال في لحمه إنّه عضل جدّاً ؛ ولا يؤكل حتى يعلّق وتسلّ عروقه ويطبخ سكباجا .

(١٥٦) ويقال انّه يعول والده ، ولا يعرف ذلك إلاّ فيه وفي الوعل ، وإذا تقدّم مجيئها في الفصل دلّ على قوة الشتاء .

الغرنيق = والغرنيق أيضاً كركيّ إلاّ أنّه أخضر طويل المنقار ؛ والجمع الغرانيق ، ويكون ريشها في صغرها رمادياً . (١٥٦ ب) فاذا كبر اسودّ ، وليس ذلك في غيرها ، ويسفد أنثاه وهي قائمة .

الرهو = هو طائر يشبه الكركي ، وكل ما كان من طير الماء سمي ابن ماء .

اللقلق = هو يسمّى بصوته ، وصوته الحسيب ؛ وهو يأكل الحيّات .

(١٥٧) **الحبارى** = يقال حبارى للذكر والأنثى ؛ والذكر يسمى الحبرج ؛ وفي لحم الحبرج غلظ والجمع حباريات ، وهي دجاجة البرّ ، وتأكل كل ما دبّ حتى الخنافس ، ويعاف لذلك أكلها ؛ ويقال لفرخها النهار والتلوص .

(١٥٧ ب) **الكروان** = هو طائر والجمع كروان ؛ وتصغيره كريّان

---

١) الدميري : حياة الحيوان ج ٢ /٣٤٨ وفيه والأنثى يقال لها أم تشم .

وكريوان . وتزعم العرب أنّ الحجل فراخ الكروان . وهو من الطير الحمق يقال له أطرق كرا . فيلصق بالأرض حتى يرمى . وكرا ترخيم كروان : وصدره وافر .

(١٥٨) اليعقوب = هو ذكر الحجل : والأنثى الغبراء وفرخها السلك . والأنثى سلكة . وقالوا حجل وحجلى . والنجديّ منه أخضر أحمر الرجلين : والتهامي فيه بياض وخضرة . (١٥٨ ب) فاذا قصدت ومعها فراخها ألقت نفسها وأرت أنها عرجاء ليعدل إليها . فتسلم فراخها . وتطير هي فتنجو . وتقف الأنثى قبالة الذكر وتهبّ الريح فتلقح منه .

الغربان = يقال للاسود الضخم الغُداف . والصغار الحذف . ومنها الأبقع والأخطب الملوّن الريش . ويفضل البازي .

(١٥٩) إذا صاد الغراب خبثه . ويقال له الأعرج لأنه يحجل كأنه مقيد . ومن أسمائه حاتم : ويقال له الأعور تفاؤلا . ويقال له ابن داية لوقوعه على داية البعير وهو موضع دبره . ويقال نعب ونعق وشحج[١] : وقولهم أرض (١٥٩ ب) لا يطير غرابها أي يجد فيها ما يريد وهو من الطير التواطع . ومنها ما يحكي كلّ ما يسمع مثل الببغاء . وأكثر ما يرى في الخريف في النخل . وفي الشتاء في البيوت : وأكثر ما تكون السود في جبل تكريت : ويقال إن تسافدها زقّ (١٦٠) بالمناقير . ولا يقع على ثمر النخلة وهي حافلة : وإن فعل ذلك ناله داء معروف : وكأنه ممنوع منها : وهي محصّنة منه : وهوعلى حذره قليل الإفلات من البندقة لأنّ إفراط الحذر يذهب عقله : وهي شديدة التظافر إذا رأت عدوّاً : (١٦١ب) وكثيراً ما تجتمع على الجارح : فتأتي عليه .

والعقعق[٢] = يشبّه به في حجلانه .

والرخم = والرخمة الأنوق : ومن أمثالهم : «أعزّ من بيض الأنوق» : ويأكل الجيف : ولا تصيد : ويقال لها أم جعران . وأم قيس وذكرها العلمل : والفراخ النقانق : ولا تبيت (١٦٢) إلاّ في أرفع موضع تقدر عليه : وهي أول ما يقطع من الطير التواطع، وبها يستدل الرماة على ذلك : وهي أيضاً ترجع أول الرواجع .

---

١) اللسان ج ٢/٣٠٥ وفيه يشحج الغراب شحجاناً .
٢) الدميري ج ٢/١٤٨ : العقعق هو طائر على قدر الحمامة : وهو على شكل الغراب.

والحِدأة = وجمعها الحدأ معروفة .

والمكّا = طائر دقيق أبيض طويل الساقين والعنق أبيض صغير المنقار قصير .

(١٦١ ب) الزمكّي = يكون في كل زمان . وله صفير حسن . وتصعيد في الجوّ وهبوط . والأنثى مكاءة .

والدرّاج = طائر يسمّى الحيقطان[١] : وهو من أحمد الطير لحماً : وأجودها ما صيد من الخمر لأنّه يأمن هناك فينام . وما كان في الجبال منه (١٦٢) كان ناقصاً وله حوصلاً وفم ومعدة : ولا يجتمع ذلك في طائر : ويصاد بضروب حتى أنّه يحكي صفيره فيتبغي إليه ويقصد له فيؤخذ : وهو عجيبٌ معصوصاً[٢] . ومن لحجه بالسفاد يطلب مواضع البيض فيفسدها لئلا تشتغل (١٦٢ ب) الأنثى عنه : ويطلب كل غصن يلتوي فتعشّش فيه : وكذلك كل ذي قنزعة .

الحمام — هو جمع الواحدة حمامة للذكر والأنثى : والعرب لا تعرف حمام الأمصار : وكانوا إذا رأوه سمّوه الخضر : وإنّما الحمام عندهم (١٦٣) القطا والقماري .

والسمام = وهو طائر مثل الحمام .

واليمام = هو حمام برّي ، وحمام مكّة كله يمام : والفرق بين الحمام واليمام أن أسفل ذنب اليمام ممّا يلي ظهره إلى البياض ، وكذلك حمام الأمصار (١٦٣ ب) وأسفل ذنب الحمامة لا بياض فيه ، ويقال حمام طرّاني للوحشي : وأصله من طرأ عليك الطارئ إذا أتى من حيث لا يدري ، ويقال هدهد الحمام إذا صوّت وهدل وسجع وقرقر ، ونبح[٣] الحمام إذا نفر ، ومن البزاة ما يضرب الحمامة وهي (١٦٤) جاثمة ، ومنها ما يضربها وهي طائرة ، ومنها ما لا يعرض لها وليس يخفى على الحمام أي ضرب هو ، وكيف صيده فيخالف ذلك ، وتألف ذلك : وتألف أشكالها كالغرانيق وتسفد وبطونها في الأرض لاصقة ، ونهى عن أخذ فراخها مكناتها[٤] لقوله (١٦٤ ب) عليه السلام ، أقرّوا الطير على مكناتها ، والمعنى لا يصاد حتى يحمل نفسه :

١) الجاحظ : الحيوان ج ٧ /٥٤١ وفيه حيقطان ، ذكر الدراج .
٢) معصوص : لون يتخذ بورق السذاب والخل .
٣) اللسان ج ٢ /٣٧١ نبح النباح : الشديد الصوت .
٤) مكناتها : أعشاشها .

وقيل إنما أريد بهذا منع التطيّر بها . ويقال لفرخ الحمام الجوزل والناهض . وخيرها الربيعي والخريفي . وشرها الصيفي والشتوي . وهو حادّ جداً .

(١٦٥) القطا = وهو لونان الكدري والجوني . ويقال قطاة وقطوات وقطيات . والكدرية غبر الألوان ، رقش الظهور والبطون ، صفر الحلوق . قصار الأذناب . ويقال لها العربية . والورق هي ألطف من الجونية السود . ولبان الجونية أبيض . وتسمى (١٦٥ ب) الجونية غتماء لأنها لا تفصح إذا صوتت . وهي من صيد البازي ولها تحلّق شديد .

الغطاطة[١] = وهي مثل القطاة[٢] إلاّ أنها كدراء اللون قصيرة العنق . والزمكّى[٣] والقطاة أكثر عند العرب[٤] . ويقال أهدى من القطاة لأنها تبيض في القفر . (١٦٦) وتستقي لأولادها من البعد في الليل والنهار فتجيء في الليلة الظلماء وفي حوصلتها طعم[٥] أولادها فاذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا ثم انزجت فلم تخطي بلا علم ولا شجر ولا دليل . ولحمه غير طائل سوداوي .

(١٦٦ ب) **والورشان** = وهو قريب الشبه من الحمام ألا إنه أعظم جرماً وأطول عمراً وأضخم صدراً . وله هواية تكون فراخه في النخلة وفيها سلاء فتنتقل عليه والأنثى منه شديدة الحنة على فراخها .

والصرد = جمعه صردان . وهو أبقع ضخم الرأس . (١٦٧) ويكون في الشجر ويسمى مجوّفاً لبياض بطنه وخضرة ظهره . ويقال له السميط والأخطب الأخيل . ويقعه صنفان أبيض وأسود . وهو ضخم المنقار له براثن . وهو نحو القارية في العظم ولا يكاد يرى إلاّ في شعفة أو شجرة فلا يقدر عليه . (١٦٧ ب) ويصيد العصافير وصغار الطير . وتتشاءم العرب به . ويقال إنّ حيّة أمّت صرداً فاتحة فاها فأهوى لها بحسكة في حلقها فماتت .

---

١) كشاجم ٢٧٨ : أكثر طير البادية عدداً .
٢) الدميري ج ٢ /٣٩٤ : هو ساق حر ، وهو ذكر القماري
٣) سلاء : شوك النخلة .
٤) الشعفة : رأس الجبل .
٥) النويري : النهاية ج ١٠ /٢٥٨ سمي الدبسي للونه ، لأن الدبسة حمرة في بياض . وفي للدميري ج ١ /٣٢٧ : طائر منسوب إلى دبس الرطب ، وهذا النوع قسم من الحمام البري وهو أصناف .

والنهس = هو طائر يشبه الصرد ليس بملمّع . يديم تحريك ذنبه يصيد العصافير . وجمعه نهسان .

(١٦٨) والمُرعة = وهو طائر وجمعه مرع ، وهو طويل الرجلين يقع مع المطر كأنّها تنزل من السماء .

الفاختة = وهي المطوقة ، ويقال فاختة للذكر والأنثى ، والجمع فواخيت .

والقمريّ = مثل الفاختة ، وتضحك كالإنسان .

(١٦٨ ب) وساق حرّ = كالقمري ، ويسمّى بصياحه ، ولا يجمع ولا يؤنث .

والدّبسي = أنثاه دبسيّة ، والجمع الدباسي .

والحمحم — وهو حمامة طويلة الذنب أصغر من الدبسي ، وهو حمام وحشي .

والحمّرة = وهو من جنس العصافير .

(١٦٩) والصوعة = صغيرة لونها إلى الصفرة عليها رقشة في ظاهرها ، وصفرة في باطنها مع ورقة ، قصيرة العنق والزمكّى ، وسمّيت بصوتها .

والضجرة = وهو عصفور صغير .

والغويراء = كذلك ، وهي سوداء تبني بيتها بالحصى .

والحوية = صغيرة جداً .

(١٦٩ ب) والسودانيات[1] = وهي سويداء طويلة الذنب صغيرة تأوي الشجر .

والقتاحة = فيها حمرة .

والشقوقة = صغيرة .

والشقيقة = دخلة من أصغر الدخل .

والنهقة = طويلة الرجلين غبراء طويلة العنق والمنقار .

والتنوط[2] = سويداء .

---

١) الدميري : ج ٢ /٣٨ : هو طائر يأكل العنب

٢) الدميري ج ١ /١٢٤ سمي بذلك لأنه يدلي خيطا من شجرة يفرخ فيها ، ومن شأنه إذا أقبل الليل يتنقل في زوايا بيته ويدور فيها ، ولا يأخذه قرار إلى الصبح خوفاً على نفسه .

والتبية = طائر (١٧٠) يشبه القمري .

واليحمور = طائر يشبه الدبسي أو أصغر منه : أسود البطن إلى طرف الذنب . أسود الرأس والعنق والصدر . أصفر المنقار والرجلين . ويجمع يحاميم .

والصعصع = طائر أبرش قلق الموقع يأخذ الجنادب .

والوهدق = في خلق القنبرة .

(١٧٠ ب) والبلنصي = طائر طويل الذنب . قصير المنقار والرجلين . كثير الصياح . صلب الصوت . وجمعه البلصوص .

والشُرشُر[1] = يشبه لون البرود .

وأبو صبرة = أسود الرأس والجناحين ؛ وجمعه صبرات .

ورعيم = أحمر الخلق وسائره أغبر .

والمُصعة = طائر يمصع بذنبه ؛ أخضر .

والسلوى[2] = يضرب إلى الحمرة .

(١٧١) والتمّر = أغبر بعظم الفروج ؛ يعلق رجليه بالشجرة ويصوت كأنه يقول أنا أموت .

والتبراء[3] = طائر يصير من تحت قدم الإنسان قريباً ثم يقع في الحشيش ؛ قصير الذنب .

والغبرور = عصيفر أغبر .

والبهولة = طائر أخضر .

(١٧١ ب) والدخّل = طائر أحوى في ذنبه ريشتان بيضاوان .

والأبرق = والجمع برق ، وهو طائر يأكل الدخن .

ومشتري الحسن بأهله[4] = طائر أصفر البطن ؛ أخضر الظهر .

والنغر = أصغر العصافير ، والنغر عند أهل المدينة البلبل ؛ ومنه قول النبي عليه السلام (١٧٢) «ما فعل النغير» .

---

١) الدميري ج ٢/١ه : طائر مثل العصفور ، وهو أبو براقش .
٢) الدميري ج ٢/٢٦ : طائر أبيض مثل السماني .
٣) كشاجم ٢٨٢ ، وفيه التبراء ، يطير من صوت قدم الإنسان .
٤) كشاجم ٢٨٣ ، وفيه مشتري الحسن وباخلة .

والحرّق = هو جنس من العصافير ، وهو الفرق ، والجمع الفروق ، وهو من جنس الصعر .

والهدهد = ويقال الهداهد ولا عشّ له : إنّما له جحر .

والكحلاء = طائر من الدخل .

والسلاة = طائر أغبر فيه وشمة ، طويل الرجلين .

والفرفر = طائر ، والجمع الفرافر .

والسخنة[١] = طائر (١٧٢ ب) أغبر طويل الذنب ، أكحل ، أصفر المنقار .

والقُنبرة = من العصافير ، غبراء في عظم المنقار على رأسها قنزعة ، ويقال قبّرة .

والكعيت = البلبل ، ويجمع كعتان ، وصوته العندلة .

والقواري[٢] = الواحدة قارية .

والقُوبع = طائر أحمر طويل الرجلين كأنّ رأسه شيب مصبوغ .

والمدبّج[٣] =

(١٧٣) وابن تمرة = وهو أصغر الطير ، يحرس الرّطب كما يحرس النحل والدبر .

والقُواع[٤] = كأنّه قارية ، أعقف المنقار ، أصفر الرجلين .

والقمعل = طائر أسود قصير الرقبة والمنقار والهدبة أغبر أصفر من الهامة .

والببغاء = طائر لحن ، كانت الفرس تتّخذه في قصور نسائها فتحكي كلّ ما يجري .

وكلّ ذي مخلب أعقف ، ومنسر أشغى[٥] عظيم الفخذين طويل الصدر والجؤجؤ وافره ، زائد على صدور سائر الطير مشقوقة الأرجل ،

---

١) الدميري ج ٢ /٢٦ ، طائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير
٢) الدميري ج ٢ /٢٣٨ ، قصير الرجلين طويل المنقار .
٣) الدميري ج ٢ /٣٢٣ : طائر من طير الماء قبيح المشية .
٤) الدميري ج ٢ /٢٧٦ ، وفيه القواع الذكر من الأرانب .
٥) أشغى . معوج .

إلاّ ما عام منها فان بين أصابع رجليه جلداً متصلاً . ولسائر ما يعلو منها في الهواء أربع أصابع . في رجليه ثلاث (١٧٤) في مقدمها وواحد من خلفها . وزيد هذا النوع هذه الإصبع . لأنّ حاجته إلى المشي أكثر ؛ ومنع أن يكون له مخ في عظامه لئلا يجد برد الماء ؛ وجعل ريشه كثير الدهن لئلا ينااله البلل . وبيضة الطير الموجود في الآجام[1] والأعشاب يدلّ على بائضه لأنه يلوّنه . وبينه وبين الصحراوي (١٧٤ ب) فرق فما كان أبيض دلّ على أنّه قبج وحمام والمستطيل من البيض يفرخ الإناث ؛ والمستدير العريض الأطراف يفرخ الذكور .

قال قد ذكرنا من الطير المشهور ما حضر .

الخفاش = وهو الوطواط . والسحاءة . ولا حظّ له في صيده إلاّ موافقة خسه للجارح وسمنه (١٧٥) عليه . وهو يحيض ويلد ويطير بغير ريش ؛ ولا يظهر نهاراً . وقوته البعوض ؛ ويحمل الفرخ ويطير به ؛ وربما أرضعته في تلك الحال ؛ ويصحّ بصره على طول العمر ، والتي يظهر منها في القمر المسنّات .

الجراد = إذا صار في بطن الأنثى البيض اسودّت ، ويقال لبيضها السرء ؛ وغرز (١٧٥ ب) إذا باض . وتأتي الموضع الغليظ الذي لا يعمل فيه فأس فتخرقه بذنبها ؛ وترمي بالبيض فتقف في الأرض أربعين يوماً ؛ ثم تثور دباً أبيض . ثم يدني ثم يسودّ ، ويجلّل الأرض ؛ ثم ينسلخ بعد خمسة عشر يوماً فيكون كتفانا . فاذا ظهرت أجنحته فهو الغوغاء فاذا اصفرّ فهو الخيفان ؛ وفي الحديث « إنه نثرة من حوت » .

(١٧٦) ويقال رجل من جراد ؛ وجزقة ؛ وطخفة ؛ والذكر عنظب ؛ والأنثى عيساء ، ويصاد كيف اعترض وهو من الحيوان الذي لا دم له ؛ وكذلك كل طائر لا ريش له . وبه تخزيز ، ويقال إنه يعقد جسراً على النهر بعضه على بعض ويجوز عليه الباقي ، والأنثى تدخل في الذكر . (١٧٦ ب) عضواً منها عند السفاد وهو من الطعام الضار المقوي للكيموس والإحتراقات .

---

١) الآجام جمع أجمة: وهو النبات الملتف في الماء .

فصل وأمّا المصيدات من البحر

فجملة القول فيها أن أحمدها ما صيد من الأنهار الكثيرة المرود والخادة الجرية الباردة التي لا تسترها الأشجار ولا تلتقي عليها جبال .

(١٧٧) وكلما كان الماء أخف كان السمك ألطف ؛ فالدجلي[١] ألطف من الفراتي[٢] ، والفراتي ألطف من النيلي ؛ وتذمّ سمك البطائح والآجام والمياه الراكدة ، وإنّما يكره لما يولد بوقوفه من العفونات فيزيد في رطوبة من اغتذى به ؛ وما بعد قعره كان أحمد (١٧٧ ب) وما صيد من الأبواب والسكور كان أحمد ؛ وشباك الليل أغنم لما يزعم من نوم السمك . وفي القمر من الليالي الصيد أكثر لأنّ المدود تبتدئ بمسير القمر من حدّ المشرق إلى وسط السماء ؛ ومنه ما يصاد بالشبّاك والحراب في الماء الصافي وبالسكر ، وقبضا بالأكفّ ؛ ومنه الشصوص ؛ ويرمى انه انقضّ طائر (١٧٨) حوت عظيم بالبصر وإن بلعه ؛ فنشب في منقاره فلحقه الناس على تلك الحال فأكل من الحوت جماعة .

كمل الكتاب بحمد الله وتأييده وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً
٦٤٥ هـ

١) الدجلي : منسوب إلى دجلة . والفراتي : إلى الفرات . والنيلي : إلى النيل .
٢) السكر : السد .

مصطلحات نباتية وعلاجية

معجم اسماء الحيوانات والطيور

تعريف عن الكتب

Y. Congar, o.p., *Les voies du Dieu vivant*, Éd. du Cerf, Paris 1962, 444 pp.

قلم لا يتعب وقد كان صاحبه يقظاً دوماً وحاضراً لمشاكل العالم فيُعطيها الجواب الوافي. وها هي مجموعة مقالات كتبها في مواضيع شتّى: منها ما توسّع في كتابتها: منها المقالات اللاهوتية مع ما فيها من تنقيب واسع النطاق وعودة إلى الاصول: ومنها المقالات التي تقارب العجالة فيها بدء جواب أو توجيه سريع ولكنه لا يخلو من الحكمة الروحية والعقلية. كل مقال يحمل يوم كتابته ولقد زاد المؤلف على بعض الدروس أموراً عديدة اضطره الى درسها تطوير التفكير السريع، وفي كلها يجد القارئ الفائدة الروحية تقوده الى الإتّحاد بالله وبالغير اتحاداً وثيقاً.

قسم الناشر هذه المجموعة إلى اربعة اقسام: في الاوّل منها جمع ما يعود الى الكتاب المقدّس وفي الثاني ما فيه صلة بسرّ الله الاب والابن والروح القدس. امّا في الثالث فإنه بروح مسيحية صادقة يدرس ذلك السر العظيم الذي يكلمنا على شركة القديسين. ومن ثم ينتقل إلى الرابع ويعطينا لمحات خاطفة عن الحياة الروحية.

ا. ع. خ.

L'Episcopat et l'Eglise universelle, ouvrage publié sous la direction de Y. Congar, o.p. et B.-D. Dupuy, o.p. Préface de Son Exc. Mgr A.-M. Charue, Éd. du Cerf, Paris 1964, 831 pp.

لا بدّ أن التفكير اللاهوتي الّذي ساد المجمع الفاتيكاني الثاني توجّه، في ما توجّه اليه، إلى تركيز الحقيقة الأسقفية على ركائز وطيدة. ولذا فتبارى المؤلفون في هذا الكتاب يدرسون الأسقفية في صلاتها بالمسيح وفي صلاتها بالرسل وفي صلاتها بشعب الله واخيراً بصلاتها بالبابا. وفي الفصل الأخير، وهو بمثابة خاتمة، توصّل هذا المؤلف الى أن يُعطينا توجيه التفكير اللاهوتي الحاضر في الأسقفية.

في هذه الاجزاء كلّها من الكتاب الذي نحن بصدده يجدّد المؤلّفون تنكيرهم في الكنيسة. بعودتهم الى الكتاب المقدس والى عادات الأجيال المسيحية الأولى فيرون فيها عنصر تجديد في ايّام تكاثرت فيها من جرّاء المعاطاة المتواترة مع العالم ومع روح العالم: التقاليد التي لا تمتّ الى التقليد الرسولي الكنسي بشيء. فتتخلّص منها لتجد التوجيه الاوّل الصافي فيه تتذكر ما اعطاه المسيح والرسل في صفاء تام.

واسماء المؤلفين هي كفيلة بما حمّلوه هذه الدروس من عمق تفكير وصلابة توجيه. ا.ع.خ.

Yves M.-J. Congar, o.p., *Sainte Eglise*, Éd. du Cerf, Paris 1963, 715 pp.

جمع المؤلف اللاهوتي الكبير في هذا الكتاب دروساً كان قد نشرها في مجلات والقاها في محاضرة ونسّقها على الوجه التالي:

في القسم الاوّل: موقف الكنيسة. كيف انها تفهم حقيقتها في ارادة الله الخلاصية. وفي القسم الثاني تطرق المؤلف الى وظيفة الكنيسة وسلطاتها: الكهنوت والسلطان والتعليم. واخيراً يعطينا المؤلف ما قاله على ممرّ ثلاثين سنة في كتب ظهرت ودروس نشرت عن الكنيسة. ولقد بيّن في هذه النقدات التطوير الذي حازته هذه الكتب والدروس.

إذا اراد لاهوتي يوماً ان يتكلّم على التطورات التي رافقت الدروس الكنسية فلن يستطيع السكوت عن المؤلف الذي نحن بصدده وعن كل ما اعطاه للدروس الآنفة الذكر: من تعمّق تفكير ومن عودة الى الكتاب المقدّس وتفسير في اطار ديني ومسكوني، ومن مؤانسة آباء الكنيسة الذين تميّزوا بشرح الكتاب شرحاً روحياً عميقاً. ولهذا وان كان لنا ان نتمنّى على المؤلف امراً فاننا نتمنّى عليه ان يؤلف كتاباً مدرسياً شاملاً عن الكنيسة وله ممّا كتب المادة الغزيرة للسير في هذا المضمار بعجلة ودقّة. ا.ع.خ.

Au seuil de la Théologie, ouvrage fait en collaboration, vol. 2, Éd. du Cerf, Paris 1965, 462 pp.

في كتاب كهذا أراد خاصة توجيه الراهبات والمثقفات التوجيه الديني الصحيح باعطائهن مجموعة واضحة عميقة مليئة روحانية وعودة الى الاصول الكتابية، نجد فصولاً عن قراءة التوراة والوسائل التى على القارئ ان يتفهمها

ليفهم الكتاب بدقة . وبعد ذلك ينتقل الى الآباء الأول والى تاريخ الكنيسة والى الطقوس والى الروحانية المستمدّة من العهد الجديد والى اسس النذورات الرهبانية العقائدية والى الفنّ المقدّس والى لاهوت العمل والترتيل .

لم يُرد المؤلفون بكتابهم هذا ان يُعطوا غزارة من المعلومات يكتنزها العقل أو الذاكرة . أرادوا ان يفهموا الايمان بقوة وعمق بقدر ان العقل والقلب والاخلاق تشعر بانها لا تستطيع ان تظلّ بعيدة عن التمرس به والقيام بما عليها من واجبات وتوجيهات . ولــذا فان المؤلفين احبّوا ان يوسّعوا آفاق كتابهم لتكون نظرتهم الى الامور الدينية كاملة حسبما تقتضيه حياة الانسان في كل مظاهرها . ا. ع. خ.

Le Nouveau Testament (La Bible de Jérusalem), Éd. du Cerf, Paris 1966, 670 pp.

Les Actes des Apôtres, Saint Paul, les Epitres, l'Apocalypse (La Bible de Jérusalem), Éd. du Cerf, Paris 1965, 352 pp.

إن أهمّ ما يُذكر في هذه النشرة القيّمة الفهارس العديدة المبوّبة تبويباً منطقيــاً ومنظّمة تنظيماً دقيقاً والحواشي المليئة علماً وإيجازاً مما يحبّب العودة اليه في جميع المشاكل اللاهوتية التي تتأصل في العهد الجديد . زد على ذلك المقدّمات التي وُضعت أمام كل كتاب لالقاء بعض النور على تاريخه وصعوبات التأويلات التي يتضمّنها .

والنص حاز على رضى العالم المسيحي منذ أن ظهر في طبعة « توراة اورشليم » مع بعض النقائص التي تعتوره . ويظلّ احسن ما نُشر على صعيد ترجمة الكتاب المقدّس .

امّا الكتاب الثاني فهو جزء من الاوّل اقتطف منه لتسهيل حمله على القارئ . ا. ع. خ.

HANS KÜNG, *Pour que le monde croie*, lettres à un jeune homme. Éd. du Cerf, Paris 1963, 138 pp.

دروس نفسانية لشباب اليوم وتحليل عقائدي لمشكلة الايمان في عصرنا هذا . في عشرة تأملات يلج المؤلّف أعماق المشكلة ويُعطينا من علمه ومن حياته ما يحمل على التفكير والبتّ حسب البراهين التي يقدّمها فتراه يُخفّف على المسيحي من وطأة غموض السرّ في عقيدته ومن ضرورة النقد الذاتي ويعود الى الطقوس وقيمتها ودورها والى الدين كحياة فينسخ منه ما

هو ظواهر واعتبارات فرديّة ليصل إلى الشكّ : بمبادئ الايمان مبيّناً في كل ذلك وجهة نظر مبتكرة ودقيقة لا يستطيع القارئ الاّ الإفادة منها .

ا. ع. خ.

La crise de la raison dans la pensée contemporaine, Coll. « Recherches de Philosophie », V, Éd. Desclée de Brouwer, Bruges 1960, 215 pp.

محور هذه الدروس الخمسة العقل . فمن المؤلفين : وهم باربوتان (في العقل) ؛ ترولار (العقل والنفي) ؛ فرنو (العقل الكامل) ؛ دوبارل (مشكلة العقل في العصر الحاضر) بروتون (ازمة العقل في الفلسفة الحديثة) ؛ من عاد الى التاريخ ليشرح ان ما وصلنا اليه اليوم في الفلسفة ليس الاّ نتيجة الاجيال السابقة ، ومنهم من درس تطوير العقل ومتطلّباته في تقدم العلوم والدروس النفسانيّة .

ولقد اتبع هذه الدروس مؤلفان : الواحد منها تكلّم على اللاعقلانية حسب ج. لوكاس والوجود العقلاني في فلسفة هيجل لبروتون .

قراءة هذه الدروس سهلة مع عمق أفكارها ونجد فيها المؤلّف ما يغذي بها افكاره ويوجّه به تأملاته الفلسفيّة .

خ. ا.

Réflexion chrétienne et monde moderne, 1945-1965, Centre catholique des intellectuels français, Coll. « Recherches et débats », Éd. Desclée de Brouwer, Bruges 1966, 186 pp.

مفرق طرق التفكير المسيحي في تماسكه بمشاكل العالم الحاضر : هذا هو الكتاب الذي نحن بصدده وهو يوجّه انظارنا الى عشرين سنة قضتها جمعية العقلانيين الفرنسيين الكاثوليك .

ففي مقالات هذا الكتاب يتبارى المؤلفون على اشباع مواضيعهم بدرس الحالة الفكرية المسيحية لعشرين سنة خلت وما صارت اليه في هذا العهد المشعّ الحيّ . وفي كل هذه الدروس شيء من الحنين الى اكثر ، لو قدّر لمن سبقوا ولكنهم كانوا السبّاقين في تفكيرهم وفي توجيه رأي من عاصرهم الى عمق عقلي وشحذ ارادة في الاّ تضيع القيم الروحية والإنسانية .

ومن يقف على المجموعة لهذه الدروس التي تطرق لها افراد جمعية العقلانيين في غضون هذه العشرين سنة رأى ان احداً من مشاكل الحياة لم يفتهم الاّ واعطوه من نور المسيح وعقيدة الكنيسة قبساً ينيره ويضعه في اطار خدمة . ولهذا نتمنى على اصحاب المجموعة ان يستمرّوا في عملهم لخدمة الفكر والانسان .

خ. ا.

Jean-Joseph Surin, *Guide spirituel.* Texte établi et présenté par M. de Certeau, s.j., Coll. « Christus », Éd. Desclée de Brouwer, Bruges 1963, 319 pp.

انتهى المؤلّف من وضع كتابه هذا سنة ١٩٦١ وفيه كل ما يجب لمن يريد ان يحيا حياة روحيّة : عقيدة صعبة المراس تعلّم الوسائل التقويّة والواضحة . عقيدة ثرية منها ثقافة العقل المسيحي والارادة الروحية . كتاب ملؤه نار الايمان كان يلتهم صاحبه في عظاته وارشاداته نار توقظ القارئ الى علٍ الى الخير . كتاب يطلعنا على ما هي حقيقة الخدمة الاخية والروحانية المكينة والحياة الروحية التي يجب علينا ان نجعل منها روح حياتنا . ليس لنا من قائد اجدى واعمق . انما لا يُقرأ هذا الكتاب الأ بين وقفات ووقفات للتأمل والمكاشفة والاستنتاج .

د. د. ب.

Hans Küng, *Structures de l'Eglise,* Éd. Desclée de Brouwer, Bruges 1963, 449 pp.

أراد المؤلف في كتابه هذا ان ينير مشاكل المجمع المسكوني الكبرى فقال وردّد ان الكنيسة هي شعب الله وجماعة المؤمنين ؛ ان العلمانيين ليسوا زيادة في الكنيسة ولكنهم الكنيسة بالذات ؛ ان الخدمة الكهنوتية ليست سيطرة انما هي خدمة في سبيل الجماعة التي عليها ان تحيا لله ؛ ان للاساقفة كجماعة واجباً عليهم ان يعيشوه في الكنيسة ، ان خدمة بطرس ليست سيطرة مطلقة ولكن خدمة محبة . توطيد ايمان ووعي راعوي . وبهذا كلّه يبعد المؤلف عن الكنيسة كلّ ميل الى السيطرة والتبجّح ليجذب الأنظار الى الأخوة والشركة والتواضع . ولقد قابل المؤلف ، وهو يتوسّع بهذه الافكار، مشاكل اليوم بالمشاكل التي تعالت منذ إعلان التجديد البروتستنتي .

وفي اقواله هذه شيء من النبوّة وارادته البناءة واليقين. وفي نيته أن يجادل بما يخيف المسيحيين غير الكاثوليك : كنيسة منفصلة عن الكتاب المقدس؛ وسلطة الرئيس المطلقة وكانها بعيدة عن الجماعة الاسقفيّة وجماعة المؤمنين؛ ولربما في اقواله هذه ما يخيف المسيحيين الكاثوليك . ولكن مراد المؤلف ان ينظر الى الكنيسة في حقيقتها الراهنة كما ارادها مؤسسها الالهي ليس الاّ.

د. د. ب.

Questions théologiques aujourd'hui, ouvrage en collaboration. Édition Desclée de Brouwer, Bruges 1965, vol. I-II, 298 — 300 pp.

يُعطينا المجلّد الاول دروساً عميقة في مشاكل لاهوتيّة حسّاسة تتعلّق بالعهد الجديد . بالتقليد الرسولي كحياة الكنيسة . بأولية رئيس الكنيسة وعلاقته بالجماعة الأسقفية الى ما هنالك من الدروس التي تضمّنت الكثير من العلم والتفكير الروحي .

وان المجمع المسكوني لم ينزع من هذه المشاكل قوّتها الواقعيّة بل ثبّتها وقوّاها .

ونجد في المجلّد الثاني دروساً عقائديّة محضة اي انها مدروسة في نور الايمان وفي نور قياس الايمان وهدفها ان تظل دائماً في صلة بالعقيدة الايمانية وبتعليم الكنيسة ولذا نجد العديد من الحواشي التي تعيدنا الى تعليم المجامع والى كلام الباباوات وهذا ما يُعطي الدروس هذه سمتها الكاثوليكية . ولقد تضافر في كتابة هذه الدروس لاهوتيون المان وهولنديون وسويسريون وكلهم يجتمعون في تفكير واحد وهدف واحد . وانهم يستندون الى دروس ظهرت . من ايّ صوب كان . ويعلنون بهذا اوسع الآفاق الكاثوليكية . ولكنهم يذكرون أيضاً لاهوتيين بروتستانت وبهذا يؤكدون ابعاد دروسهم المسكونية .

كل هذه الدروس ليست دروساً عقلية وتحليلات نظرية . انّها مشاكل تنبع من حياة انسان اليوم . انها علامات استفهام يصعدها ذلك الانسان من اعماق حياته بين صعوبات وتطوير عالم اليوم .

في خدمتنا يجرّب هؤلاء اللاهوتيين ان يسبروا أغوار الوحي والتقليد فلا يعطونا جوابات منمّقة مطلقة . علينا ان نجدها تحت قيادتهم . انما الطريق صعب والقائد حكيم وما علينا الا ان نعي المسؤولية لفهم العقيدة . وهذا واجب . د. د. ب.

R. Coste, *L'homme-prêtre*, Éd. Desclée et Cie, Tournai 1966, 252 pp.

يريد المؤلف تجديد التفكير في الكهنوت والكاهن وقد التفت عليه الاجيال غبار الزمن . فيُعطينا في ثمانية عشر فصلاً وخاتمة تحديدات وتحليلات تنبع من الكتاب المقدّس ومن الاختبار الراعوي ومن حياة روحيّة صافية فتضفي على ما كنّا نعرفه روحاً جديدة وتوجيهاً جديداً .

فبعد ان يحدّد معنى الدعوة الكهنوتيّة والتدريب التي تقتضيه بتشديد على العصر الحاضر الذي يتطلب الكثير من الوعي والحكمة في التوجيه

يبدأ المؤلف درسه عن تاريخ الكهنوت المسيحي ويراه في مثاله الاعلى المسيح وفي الصعوبات التي اعترته في حياته على ممرّ العصور. وبعد ذلك ينبّه الخاطر إلى اسس الدعوة الكهنوتية الكتابية ثم يُعطينا رأيه في ماهية الدعوة تلك ويبيّن كيف يجب ان تبدّل اعماق الكاهن اذ يصير مسيحاً ثانياً بكل مقدرة المسيح نفسه التي يرتديها وكيف يجب ان يكون في الكنيسة رمزاً حياً لحياة لا تُرى ولا تُنظر الاّ بالايمان الحيّ. فان عاش الكاهن هكذا صار ذلك الاخ الشامل الذي لا يخفيه امر من امور الحياة وحياة اخوته بالبشرية مع انّ هدفه ليس الارض ولكن ملكوت الله فهو خادم الكلمة وخادم الاسرار وله مسؤولية راعوية بها عليه ان يجمع البشر في الحظيرة الواحدة وان يبني معهم الجسد السرّي بصلاة مستمرة وعمل لا ينام. وفي هذا الاندفاع تلعب الطهارة دوراً عظيماً ويظلّ الكاهن بها وبتوقه الى المثل العليا علامة استفهام للكثيرين وهو دوماً في سيره الى الاعمال المختلفة العديدة. وبينما هو أمين لما طُبع عليه فانه يصبو في العصر الحاضر الى تجديد في حياته وطرق تأدية رسالته.

هكذا تتناسق الأفكار في هذا الكتاب بين درس وتحليل واختبار روحي تجعلنا نفيد من صفحاته كلّها. أ.ع.خ.

L'Œcuménisme, Vatican II. Texte du décret, notes et commentaires par une équipe de laïcs et de prêtres, Éd. Mame, Tours 1965, 189 pp.

شبع المؤلفون درساً وتفسيراً القرار المجمعي عن الحركة المسكونية واظهروا بين صفحات هذا التفسير روحاً متفتحة مؤمنة وأملاً بنعمة الله وحياة المسيحيين للسير صعداً إلى الملاقاة المتبدة بين أخوة يفتخرون بحمل اسم المسيح. وفي اقوالهم هذه نقط لاهوتية اساسية: الشركة مثلاً التي يُبنى عليها العلم اللاهوتي في المستقبل اذا ما تكلّم على الكنيسة وعلى العلاقات المنوي عقدها بين «الجماعات» المختلفة او الكنائس.

ولذا فان النص الذي ينشره جماعة من العلمانيين والكهنة في ترجمة واضحة يلحقه تفسير واضح جليّ توصلوا الى وضعه بعد الاطلاع الوافي على ما احدثته الدروس اللاهوتية في الحقبة الاخيرة من تطوير وتعمّق وعودة الى الاصول. وبهذا فان من يطالع تفسير النص المجمعي يستفيد جداً من ثروة طائلة ضمنوها اياه. وما ذلك الاّ للزيادة في فهم التوجيه المجمعي للعصر الحاضر ولمشكلة اوليّة اساسية. ا.ع.خ.